الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

التوجيه الحجاجي للّغة في خطاب السور المسبحات المدنية من القرآن الكريم

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين: إشراف الأستاذ الدكتور:

ذكرى كرام لزهر كرشو

آمنة الوثري

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
لخضر سعداني	أستاذ التعليم العالي	جامعة حمّه لخضر الوادي	رئيسا
أ.د لزهر كرشو	أستاذ التعليم العالي	جامعة حمّه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
عبد الرؤوف عباس	أستاذ التعليم العالي	جامعة حمّه لخضر الوادي	مناقشا

السنة الجامعية:1446هـ/ 2024-2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

التوجيه الحجاجي للّغة في خطاب السور المسبحات المدنية من القرآن الكريم

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين: إشراف الأستاذ الدكتور:

ذكرى كرام لزهر كرشو

آمنة الوثري

السنة الجامعية:1446هـ/ 2024-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

الإهداء

ما سلكنا البدايات إلا بتيسير الله، وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه، وما حققنا الغايات إلا بفضله فالحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية.

أهدي ثمرة جهدي:

إلى من كلّلَ العرق جبينه ومن علّمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر. إلى من لا ينفصل اسمه عن اسمي من كان مصدر الدعم والعطاء، سندي وقوتي وملاذي بعد الله

أبي الغالي "الحاج كرام رشيد"

إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها وسهلت لي الشدائد بدعائها.

إلى الإنسانة التي لطالما تمنت أن تقرّ عينها لرؤيتي في يوم كهذا

أمي الغالية "الحاجة كرام حكيمة"

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي إلى العقد المتين

إلى إخوتي

ولكل من كان عونا وسندا في الطريق للأصدقاء الأوفياء والأعزّاء ورفقاء السنين لأصحاب الشدائد والأزمات.

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

مذكرة

الإهداء

وآخر دعواهم أن الحمدلله رب العالمين الحمد لله عند البدء
وعند الختام من قال أنا لها نالها
لقد كان طريقا طويلا مليئا بلإخفاقات والنجاحات فخورة بكفاحي
لتحقيق أحلامي. لحظة لطالما انتظرتها وحلمت بها في حكاية
اكتلمت فصولها
إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل
افتخار إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار والدي العزيز:
الوثري إبراهيم
إلى حبيبتي قرة عيني إلى القلب النابض إلى من كانت دعواتها
الصادقة سر نجاحي أمي الغالية:
حمايتي الزهرة
إلى أخواتي وأخي سندي في الحياة أدامكم الله ضلعا ثابتا لي
إلى كل أفراد عائلتي وإلى كل أصدقائي بدون استثناء
إلى كل الأساتذة الأفاضل الذين قدموا لي يد المساعدة
إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل وفقني الله وإياكم إلى الخير

آمنة

شكر وتقدير

الحمدلله صاحب الفضل العظيم والقائل في محكم تنزيله:

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: 7]

فسبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، نحمدك حمدا كثيرا بأن أنعمت علينا بنعمة الإسلام أولا قبل العلم، ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أما بعد:

نتقدم بالشكر والامتنان إلى أستاذنا الدكتور كرشو لزهر على الوقت الثمين الذي أعطانا إياه وعلى نصائحه وتوجيهاته, والذي تحمل معنا مشقة العمل وأعبائه، وساعدنا في تجميع وتصويب مادة البحث ولم يبخل علينا بالمعلومات والإجابة عن جميع التساؤلات.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة الذين تكرموا علينا ببذل الجهد والوقت في سبيل مناقشة هذا البحث وتقويمه.

ونشكر أيضا جميع الأساتذة الكرام، وكل من ساعدنا ولو بكلمة أو نصيحة.

مذكرة

آمنة

مقدمة

الحمد لله في سري وفي علني، الحمد لله الذي بعزّته وجلاله تتم الصالحات. والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وتمسك بشريعته إلى يوم الدين. أما بعد:

لقد تفرد القرآن الكريم بإعجاز بياني ولغوي لا يضاهى، يتجلى في أسلوبه السلس وتناسق آياته رغم تنوع مواضع نزوله وظروفه. وقد حفظه الله من التحريف، وظل نابضا في صدور أمّة خصّها بحفظه، وشَهِدَ له بلغاء العرب بعدم قدرتهم على مماثلته.

كما تميز القرآن الكريم بخصائص عديدة، ومنها أسلوب الحجاج الذي يعتمد على تفكير العقل والبرهان بالحجة لرد الرأي برأي أقوى منه، والحجة بحجة أبلغ وأفصح منها، قال تعالى: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[الأنعام:149] وعليه فالخطاب القرآني خطاب حجاجي بامتياز.

ومن أجل ذلك جاءت فكرة الغوص في بحثنا هذا الذي اختص بمجال "الحجاج" في الخطاب القرآني، هذا الخطاب الذي يسعى إلى التأثير في المتلقي واستمالته. لذلك وظف الكثير من الأساليب التي تحقق هذه الغايات والأهداف.

وبهذا الطرح تعد السور المسبحات ذات النزول المدني من القرآن الكريم خير مدونة تزخر آياتها بأنواع وأشكال مختلفة من الآليات اللغوية الحجاجي سواء أكان ذلك من خلال الألفاظ الدالة على العلل والتراكيب الشرطية التي تضمنتها هاته السور أو من خلال الأفعال الكلامية، وعليه كان عنوان بحثنا: **التوجيه الحجاجي للّغة في خطاب السور المسبحات المدنية من القرآن الكريم**. فحاولنا دراسته من خلال مدونة السور المسبحات المدنية وهي خمس سور (الحديد، الحشر، الصف، الجمعة والتغابن).

وتشتمل اللغة الحجاجية على جملة من التقنيات منها: (الألفاظ الدالة على العلل، التراكيب الشرطية، أفعال الكلام، العوامل والروابط الحجاجية، الوصف...إلخ)، وبما أننا

ملزمون بفترة زمنية محددة فقد آثرنا اختيار عينة من الآليات اللغوية الحجاجية للدراسة والتطبيق، وهي الألفاظ الدالة على العلل والتراكيب الشرطية وأفعال الكلام.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع مايلي:

* ارتباط موضوع البحث بالقرآن الكريم، وهو أعظم ما يمكن أن نقضي فيه وقتنا ونبذل فيه جهدنا، والذي وجدنا فيه متعة خصوصا أن وقت العمل والجد كان مع الأجواء الروحانية في شهر رمضان الفضيل، مع توخي الحذر والاستعانة بالتفاسير في دراسته.

* ميلنا إلى الدراسات الحجاجية وخاصة رغبتنا الملحة في اختيار الآليات اللغوية واستثمارها في السور المسبحات ذات النزول المدني.

ولقد جاء هذا البحث من أجل الإجابة عن الإشكالية الآتية:

ما الطبيعة الحجاجية للُّغة في خطاب السور المسبحات المدنية في القرآن الكريم؟

حيث تفرعت هذه الإشكالية إلى أسئلة فرعية منها:

* ما مدى حضور الطاقة الحجاجية في لغة السور المسبحات المدنية في القرآن الكريم؟

*كيف ساهمت الألفاظ الدالة على العلل والتراكيب الشرطية في حجاجية اللغة؟

*كيف تجلّت الأفعال الكلامية في السور المسبحات المدنية؟ وما هي القوة الإنجازية والحجاجية التي حققتها هذه الأفعال؟

وللإحاطة بالموضوع وللإجابة عن التساؤلات السابقة، قسمنا عملنا هذا بدءا بالمقدمة يليها أربعة فصول؛ فصل نظري وثلاثة فصول تطبيقية، وختم بخاتمة فيها أهم النتائج.

تناولنا في الفصل الأول الموسوم بـ(الإطار المفاهيمي للحجاج والسور المسبحات المدنية): وهو بدوره مقسم إلى جزأين: أولهما خصصناه للحجاج طرحنا فيه مفهومه بالإشارة

إلى دلالته اللغوية والاصطلاحية، وكذلك نشأته، أما ثانيهما فقد خصصناه للسور المسبحات المدنية حيث عرفنا كل سورة من السور الآتية: (الحديد، الحشر، الصف، الجمعة والتغابن) مع الإشارة إلى سبب نزولها وموضوعها.

أما الفصل الثاني الذي كان بعنوان (التوجيه الحجاجي للّغة في السور المسبحات المدنية من حيث الألفاظ الدالة على العلل والتراكيب الشرطية): وقسمناه إلى جزأين: أولهما الألفاظ الدالة على العلل في السور المسبحات المدنية، وثانيهما التراكيب الشرطية في السور المسبحات المدنية.

أما الفصل الثالث فخصصناه لأفعال الكلام وكان بعنوان (التوجيه الحجاجي لأفعال الكلام في السور المسبحات المدنية من حيث الإخباريات والتوجيهيات)، قسمناه إلى ثلاثة أقسام، وهي: نظرية أفعال الكلام، الإخباريات، التوجيهيات في السور المسبحات المدنية.

أما الفصل الرابع فكان تكملة للفصل السابق وكان تحت عنوان (التوجيه الحجاجي لأفعال الكلام في السور المسبحات المدنية من حيث الالتزاميات والتعبيريات والإعلانيات)، وهو بدوره مقسم إلى ثلاثة أجزاء؛ الالتزاميات، التعبيريات والإعلانيات في السور المسبحات المدنية.

وفي الخاتمة رصدنا أهم النتائج التي توصلنا إليها والتي كانت بمثابة إجابة عن الإشكاليات المطروحة. وحاولنا تقديم بعض التوصيات حتى يتم التوسع أكثر في هذا الموضوع.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي بإجراء تحليلي، هذا المنهج الذي يعتبر مناسبا لطبيعة الموضوع، ويساهم في وصف وتشخيص الظاهرة في البحث.

وبالنسبة إلى الدراسات السابقة في هذا الموضوع–على حدّ علمنا–توجد رسالتان جامعيتان؛ الأولى تحت عنوان (السلالم الحجاجية في السور المسبحات من القرآن الكريم)

والثانية موسومة بـ(حجاجية اللغة في سور فواتح القسم من القرآن الكريم). واختلفت دراستنا عن هذه الدراسات حيث جاءت جامعة بين مدونة الرسالة الأولى ومجال الرسالة الثانية.

ومن أهم المصادر والمراجع التي استعنّا بها لإنجاز هذا الموضوع نذكر منها: **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**، وكتب التفاسير خاصة **(التحرير والتنوير لابن عاشور)** و**(في ظلال القرآن للسيد قطب)**، **(اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي)**، **(أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم تحت إشراف حمادي صمود)** و**(تقانة التحليل الحجاجي للخطاب للأستاذ الدكتور كرشو لزهر)**.

لقد واجهتنا صعوبة كأي فريق عمل باحث، إذ وجدنا أنفسنا أمام الدستور الإلهي العظيم المطلق ببيانه وإعجازه، ونحن بإدراكنا النسبي أمام آفاق القرآن الواسع، فكيف للنسبي أن يدرك المطلق؟ فكنّا من خلال كتب التفاسير نحاول الوصول إلى أقصى وأعمق المعاني حتى يتسنى لنا فهمها.

بالإضافة إلى حداثة الدرس الحجاجي في العالم العربي وخاصة في المجال التطبيقي على النصوص القرآنية. فقد وجدنا صعوبة في اكتشاف الحجج والنتائج والتوجيهات الحجاجية.

وفي الختام وجب علينا أن نحمد الله على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، كما وجب علينا أيضا أن نقف وقفة احترام ونتقدم بعظيم الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور كرشو لزهر، إذ تولى الإشراف على هذه المذكرة، كما لا ننسى أن نتقدم بكامل عبارات الشكر والتقدير لأساتذتنا الكرام وكل من ساندنا ولو بكلمة أو نصيحة، فلكم منا جميع التقدير والامتنان.

ونسأل الله العليّ القدير أن ينفعنا بما عملنا وينفع به غيرنا. فما كان من صواب في البحث فمن الله، وما كان من خطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان. ونسأله تعالى أن يجعل عملنا

وجهدنا فيه خالصا لوجهه الكريم وأن يفتح له باب القبول والنفع لدى الناس أجمعين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا الكريم.

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي للحجاج والسور المسبحات المدنية

توطئة:

ارتبط الحجاج منذ بداية التاريخ بوجود الإنسان وحياته، إذ يعد من المواضيع المهمة والمعقدة التي نالت اهتمام عدد من الباحثين. باعتباره مجموعة من التقنيات والآليات الخطابية التي توجه إلى المتلقي بغرض إقناعه والتأثير فيه.

والبحث في مصطلح الحجاج بالتحديد عمل صعب فهو مصطلح متشعب وانبثق من عدة مجالات كالفلسفة، والبلاغة، واللسانيات ...إلخ، بهذا جاءت المفاهيم مختلفة لاختلاف مصدرها. ومع ذلك فالغاية من الحجاج هي الإقناع والتأثير في المتلقي.

أولا: الحجاج:

1-تعريف الحجاج:

أ-لغة:

وردت لفظة الحجاج في معجم المحكم والمحيط الأعظم لـ "ابن سيده" (ت 458هـ) تحت مادة (حجج): «حَاجَجْتُهُ أُحَاجُّهُ حِجَاجًا مُحَاجَّةً مِنْ حَجَجْتُهُ بالحُجَجِ الَّتي أَدْلَيْتُ بِها، والحُجَّة البُرْهان، وقِيل الحُجَّة مَا دُوفِعَ بِه الخصم، وقال "الأزهري" : الحُجَّة الوجه الذي يُكَوِّن الظَّفر عند الخصومة، وجمع الحُجَّة حُجَج وحِجَاج، وحَاجَّهُ مُحَاجَّةً وحِجَاجًا نازعَه الحُجَّة، وحَجَّهُ بِحُجَّةٍ حَجًّا غلبه على حجته، وفي الحديث: «فَحَجَّ آدَم موسى» أي غلبه بالحجَّة، واحْتَجَّ بالشَّيء اتَّخذه حجَّة. قال "الأزهري" : إنَّما سُمِّيَت حجَّة لأنَّها تُحَجّ أي تُقْصَد؛ لأنَّ القصد لها وإليها.»[1]

أمَّا في معجم لسان العرب لـ "ابن منظور" (ت 711هـ) فقد وردت في مادة (حجج): «الحجُّ: القصد، حَجَّ إلينا فلان أي قَدِم، وحَجَّه يحُجُّهُ حَجًّا: قصده وحجَجْتُ فلاناً واعتمدته أي قصدته، ورجُلٌ محجوج أي مقصود وقد حجَّ بنو فلان فلانا إذا أطالوا الاختلاف إليه.»[2]

وفي قاموس محيط المحيط لـ "بطرس البستاني" (ت 1300هـ) وردت في مادة (حج): «حجَّهُ تحَجُّجًا وأحجَّه إحْجاجًا...حجَّ فلان يحجُجُهُ حجًّا: قدِم فلان وغلبه بالحجَّة...وقيل الحجَّة مرادفة للدَّليل قيل لما ذلك لأنَّها تقصد بها الحق المطلوب.»[3]

---

[1] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية -لبنان، ط1-2000م، مادة حجج.

[2] محمد مكرم ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر-لبنان، ط2-2009م، مج2 (257/2).

[3] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان-بيروت، دط-دت، مادة حج

من خلال التعريفات السابقة لاحظنا أنَّ معاني جذر الحجاج (ح ج ج) تدور في مجملها حول القصد، والغلبة بالحجة والبرهان.

ب-اصطلاحا:

إنَّ مفهوم الحجاج من المفاهيم القابلة للالتباس والتي يصعب حصرها، وذلك لكثرة الحقول المعرفية التي تناولته، إذ نجده في الفلسفة والمنطق وكذلك في البلاغة والدراسات اللّغويّة. وهذا ما جعلنا نُعَرِّفه على أساس ثلاثة اتِّجاهات كلٌّ حسب اصطلاح أصحابه. فالأول كان باصطلاح الفلاسفة والمناطقة، والثاني باصطلاح البلاغيين الجدد والثالث باصطلاح اللغويين.

ب-1-الحجاج عند الفلاسفة والمناطقة:

لخصه "طه عبد الرحمان" في أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها. وذلك من منطلق أنَّه لا مُخاطِب (بكسر الطاء) من غير أن تكون له وظيفة(المُدَّعي) ولا مُخاطَب (بفتح الطاء) من غير أن تكون له وظيفة (المُعْتَرِض)[1]. حيث يرى أن الحجاج كعملية تواصلية مفتوحة، حيث لا يكون مجرد عرض أفكار، بل تفاعلا حيا بين المتكلم والمخاطب قائما على حرية الاعتراض واحترام الاختلاف.

ب-2-الحجاج عند البلاغيين الجدد:

وأشهرهم "شايم بيرلمان Chaim Perlman" و "لوسي ألبريخت تيتيكا Lucie Olbrechts-Tyteca"، فيعرفان الحجاج باعتباره دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم.[2]والقصد بالتقنيات هنا تقنيات الوصل والفصل.

ب-3-الحجاج عند اللغويين الجدد:

وأشهرهم "أوزفالد ديكرو Oswald Ducrot" و"أبو بكر العزاوي" باعتباره أول باحث عربي نقل هذه النظرية وتتلمذ على صاحبها، ونجد أن تعريف الحجاج على حد تعريف "أبي بكر العزاوي" حيث يقول: «الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي-بيروت، ط1-1998م، ص226.

[2] ينظر:عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، دار الجنوب للنشر والتوزيع-تونس، ط1-2001م، ص13.

متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها.» [1]

عند إعادة النظر في هذه التعريفات وجدنا أن كلا منها ركَّز على شيء؛ فالفلاسفة والمناطقة مثلاً وجدنا أنهم ركزوا على ثلاثية القضية المنطوق بها والمُدَّعي والمعترض، في حين ركَّز البلاغيون على التقنيات الوصلية والفصلية أمَّا الاتجاه اللغوي فقد ركز على المتواليات القولية التي جمعت بين الأقوال الحجج والأقوال المنتجة.

ومن هنا يمكننا الجمع بين هذه التعريفات في تعريف واحد شامل ألا وهو «أن الحجاج كل منطوق يعرض قضية ما بهدف استمالة المخاطب والتأثير فيه بواسطة طائفة من تقنيات الخطاب في شكل إنجاز متواليات قولية تجمع بين الحجج والنتائج المتمخضة عنها.»[2]

2-نشأة الحجاج:

يعدُّ موضوع الحجاج من أقدم المواضيع اللغوية، التي تناولها كل من اللغويين والفلاسفة الغرب والعرب. وسنعرض مسيرة الحجاج التاريخية بدءًا بالدرس اليوناني، مرورا بالدرس العربي القديم وانتهاءً بالدرس العربي الحديث.

أ-الدرس اليوناني:

أ-1-عند الفلاسفة والسفسطائيين:

يعتبر الفلاسفة السفسطائيون أول الواضعين الحقيقيين لعلم الخطابة. وأن الخطابة أصبحت تعني عند "جورجياس" على سبيل المثال الفن الحقيقي والأسلوب الصحيح في التفكير[3]. حيث أصبح الكلام عندهم متذبذبا ومختلفا بعدما كان مُوَحِّدًا للحقيقة ومُقَدِّسًا للمعرفة، بل أصبح فتانا ومضللا ومخادعا، فهو يغري الشباب ويضللهم، ولم يعد ينطوي الكلام على الحقيقة فقط بل أصبح أيضا أداة إقناع واقتناع، تحملك على الاعتقاد والظن بشتى الوسائل من دون أن تعير اهتماما للحق والباطل[4].

ولقد استندت ممارستهم للحجاج إلى تصورهم لـ "النافع" فهم لم يعلقوا النافع بـ "الخير" بل علقوه بـ "اللَّذة" حسب ما ذكر "أفلاطون"، لذة الاستهواء بالنسبة للمقول إليه ولذة النفع

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع-الدار البيضاء، ط1-2006م، ص16.

[2] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال-الوادي /الجزائر، دط-2020م، ص08.

[3] الزواوي بغوره، الفلسفة واللغة نقد «المنعطف اللغوي» في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة-لبنان، ط1-2005م، ص12.

[4] نفسه، ص13.

بالنسبة إلى القائل. وفي هذا يتنزل مذهب كوراكس ...في استغلال المحتمل وتوجيه الحجاج بحسب النفع الذي يقصد إليه المحاجّ.[1] وقد أضحت هذه الممارسة منهجا متبعا في الحجاج.

كان السفسطائيون يمارسون سلطة الحجاج حينئذ ويقصدون بذلك إلى الحصول على سلطة في المجتمع، وكانوا يعلمون الشباب من ذوي اليسار مسالك الاقتدار على الخطابة ويهيئونهم بذلك للسلطة وعلى ذلك كانوا يتقاضون مالاً وفيرًا حسب ما ذكر بعض الدارسين. والسفسطائي كان يشتغل عموما بالتعليم، وههنا مكمن الخطر فمما قال "بروتاغوراس": «أوافق على أني سفسطائي ووظيفتي هي تعليم الناس.»[2]

فكانت غايتهم من تعليم طلبتهم البلاغة والإلقاء والقدرة على الجدل حتى يستطيعوا أن يواجهوا كل مسألة تعرض، إما بفكرة صحيحة أو بالتلاعب بالألفاظ لإفحام السائل. لذلك كان من أهم تعاليمهم علم البلاغة، فهم يعلمون الشباب كيف يخدمون الفكرة وعلى أي وجه كان سواء بالحق أو بالباطل. حتى روى عن أحدهم أنه قال: «ليس من الضروري أن تعلم شيئا عن الموضوع لتجيب وقال: إن في استطاعته أن يجيب كل سائل عن كل ما يسأل، فهم يعلمون الناس كيف يكسبون الخصم بشتى الوسائل كاللعب بالألفاظ، والاستعارات، والكنايات الجذابة بخداع المنطق وتمويه الحقيقة، ومن أجل ذلك سمي اللعب بالألفاظ والتهريج في الحجج(سفسطة).»[3]

نستخلص من خلال ما عُرض عن الحركة السفسطائية أن نظرتها للحجاج تكمن في التلاعب بالألفاظ، والهروب من الحقيقة عن طريق أساليب خداع وتمويه تسعى للتأثير في المتلقي وإقناعه، واستغلال عواطف البسطاء للأهداف سياسية ومصالح ذاتية ضيقة لا تتعدى تحقيق لذة الغلبة والظفر.

أ-2-أفلاطون:

أسَّس أفلاطون لمنهجه من خلال محاوراته مع السفسطائيين، وأشهرها محاورة "جورجياس".

في المقطع الأول من محاورة جورجياس، فحص موضوع الخطابة في ضوء المقابلة علم/ظن، وذكر أن الإقناع نوعان: إقناع يعتمد العلم وإقناع يعتمد الظن، وهذا الثاني أي

[1] فريق من المؤلفين، أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم، تحت إشراف حمادي صمود، كلية الآداب منوبة-تونس، دط-دت، ص60

[2] نفسه، ص61.

[3] حسين بوبلوطة، الحجاج في الإمتاع المؤانسة لأبي حيان التوحيدي، إشراف د/إسماعيل زردومي، (رسالة ماجستير)، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2009م/2010م، ص03.

الإقناع بالاستناد إلى الظن هو موضوع الخطابة السفسطائية في رأيه...ولما كان العلم المعتمد عليه مفيدا يكسب الإنسان معرفة، ولما كان الظن يقوم على الممكن والمحتمل كان الإقناع المعتمد عليه غير مفيد حسب أفلاطون فهو لا يكسب الإنسان معرفة بل ينشئ اعتقاد[1].

وفي المقطع الثاني من المحاورة قيم أفلاطون وظيفة الخطابة في ضوء المقابلة خير/لذّة، ونزّل تقييمه لهذه الممارسة القولية في إطار تصوره لما يحقق سعادة الإنسان. فقد ذكر أن هناك صنائع أربع تحقق الخير للإنسان، جسمه ونفسه وهي الطب والرياضة البدنية والعدل والتشريع واستعرض نوع الخير الذي تحققه كل واحدة منها، ثم ذكر أن هنالك ممارسات تخاتل الإنسان دوما وتخدعه... وجعل أفلاطون الممارسات تحت اسم جامع هو "التملق" فهذه الكلمة تفيد اللذة والخداع.[2]

وفي رأي "أفلاطون" أن الخطابة السفسطائية هي «قول يتناول الظاهر لا الحقيقة ويقصد تحقيق اللذة لا الخير.»[3]

وخلاصة القول مما سبق ذكره أن "أفلاطون" على عكس السفسطائيين الذين اهتموا بتحقيق لذة الغلبة والظفر، فهو اهتم بتحقيق الفضيلة للنفس التي ارتكزت على دعامتين أساسيتين هما العلم والخير.

أ-3-أرسطو:

يعتبر "أرسطو" العمدة في الحجاج، فهو المرجع الأساسي لمن جاء بعده سواء كانوا غربا أم عربا.

عرَّف الخطابة بأنها: «قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة.»[4]

والمقصود بـ(كل واحد من الأمور المفردة) أن الخطابة ليست مقتصرة على ميدان واحد أو تخصص بعينه بل تصلح لكل أمر أو تخصص.

---

[1] فريق من المؤلفين، أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم، تحت إشراف حمادي صمود، ص63.

[2] ينظر: نفسه، ص64.

[3] نفسه، ص64.

[4] أرسطو طاليس، الخطابة الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمان بدوي، وكالة مطبوعات الكويت، دار القلم-بيروت،دط-1979م، ص69.

ومن أهم ماقام به هو دراسة الحجاج من جانبين: بلاغي وخطابي جدلي فمن جهة البلاغة ربط الحجاج بعملية الإقناع، ومن جهة الخطابة الجدلية يُعدّ تقنية حوارية.

كما قسَّم "أرسطو" الخطابة إلى ثلاثة أنواع وهي: النوع الاستشاري، النوع القضائي والنوع القيمي مع تحديد الزمن والغاية من كل نوع.

1/ الخطاب الاستشاري: زمنه المستقبل، غايته المنع والإذن.

2/ الخطاب القضائي: زمنه الماضي، غايته العدل والظلم.

3/ الخطاب القيمي: زمنه الحاضر، غايته المدح والذم.[1]

وأيضا ميَّز بين ثلاثة مستويات حجاجية (الإيثوس، الباثوس، اللوغوس)، في علاقتها بالأبعاد الثلاثة للفعل الخطابي (الخطيب، المستمع، الخطاب).

أ/ يصف الإيثوس الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه.

ب/ يشكل الباثوس مجموعة انفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى مستمعيه.

ج/ يمثل اللوغوس الحجاج المنطقي، الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي.[2]

نستخلص مما عُرِض سابقا أن "أرسطو"قد وضَّح معالم البلاغة الحجاجية من خلال مؤلفه (الخطابة) إذ تعدّ البلاغة الأرسطية أساسا فلسفيا معرفيا لأغلب النظريات التي جاءت بعدها.

ب-الدرس العربي القديم:

يعتبر الحجاج من أرقى فنون البلاغة العربية وأعظم مباحث النقد والفكر، حيث ظهر بمصطلحات مختلفة كالجدل والجدال، والمناظرة، والبيان. ومن خلال دراستنا لهذه الجزئية سنحاول تسليط الضوء على كل من الجاحظ وإسحاق بن وهب.

[1] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة-الدار البيضاء، ط1-2005م، ص15-16.
[2] نفسه، ص18.

ب-1-الجاحظ:

يعدّ "الجاحظ" (ت 255هـ) مؤسسا لنظرية الحجاج العربي من خلال مؤلفه (البيان والتبيين). وقد ورد عنده الحجاج بمصطلح البيان وعرفه قائلا: «والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجُم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع.

وحدد أنواع البيان وهي خمسة أصناف: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال الذي يسمى نِصْبَة.»[1]

يقول "الجاحظ": «أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة. وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل الحظ، متخيّر اللّفظ، لا يكلم سيّد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة...»[2]

خالف الجاحظ الدرس الحجاجي اليوناني حيث كانوا يهتمون فقط بالمتلقي ويولون له عناية خاصة، أما الدرس الحجاجي العربي فقد أولى اهتمامه بالخطيب وصفاته وأخلاقه.

«فالقول بأن المعارف ضرورية، ليس إلا مظهرا من مظاهر ثقة الجاحظ بالعقل وسلطانه في المعرفة. إنه سلطان مطلق، بحيث لو أن الإرادة وجهت نشاط العقل وقيدته بقوانينه المنطقية، لمَكَّنته من الوصول، بصفة حتمية، شبه آلية ضرورية إلى اكتساب المعارف.»[3]

كما يمكن تلخيص الوظائف التي تتنازع (البيان) الذي قصده "الجاحظ" في وظيفتين، فقد ضبطها محمد العمري قائلا: «الوظيفة الفهمية، الوظيفة الإقناعية، والوظيفة الثانية هي الصريحة، وأما الأولى فهي الوظيفة الكامنة المتحكمة.»[4]

---

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، دط-دت، (76/1).

[2] نفسه، ص92.

[3] هيثم سرحان، الحجاج عند الجاحظ بحث في المرجعيات والنصيات والآليات، المجلة العربية للعلوم الإنسانية-جامعة فيلادلفيا -الأردن، العدد 115-2011م، ص60.

[4] ينظر: محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق-بيروت، دط-1999م، ص194.

وفي الأخير نخلص إلى أن للجاحظ دوراً كبيراً جدا وفعَّالاً في بروز وظهور الحجاج عند العرب، وذلك من خلال مؤلفه (البيان والتبيين) وأيضا من خلال اهتمامه الكبير بالخطيب (صفاته وأخلاقه...).

ب-2-إسحاق ابن وهب:

أما "إسحاق ابن وهب" (ت 337هـ) فقد ربط الحجاج بالجدل والمجادلة وهذا ما نجده في كتابه (البرهان في وجوه البيان) حيث عرفهما قائلا: «وأما الجدل والمجادلة، فهما قول يقصد بهما إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، واستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات وفي التساؤل والاعتذارات ويدخل في الشعر والنثر.»[1]

نستنتج من خلال ما قاله "إسحاق ابن وهب" في هذا التعريف أنه حدد الهدف من الجدل (إقامة الحجة) وحدد مجاله (الديانات والمذاهب..) وحدد أيضا جنسه الأدبي (الشعر والنثر).

قام بتصنيف وتقسيم الجدل أخلاقيا، وميز بين الجدل المحمود والجدل المذموم حيث قال: «فأما المحمود، فهو الذي يقصد به الحق، ويستعمل فيه الصدق، وأما المذموم، فما أريد به المماراة والغلبة، وطلب به الرِّياء والسمعة.»[2]

اشترط في أدب الجدل مايلي[3]:

*أن يتجنب العجلة ويأخذ بالتثبت.

*ألا يعجب برأيه، وما تسوله له نفسه حتى يفضي بذلك إلى نصائحه ويلقيه إلى أعدائه.

*أن يتجنب الكذب في رأيه وخبره لأنه خلاف الحق.

*أن منصفا غير مكابر، لأنه إنما يطلب الإنصاف من خصمه، ويقصده بقوله وحجته.

*أن يحلم عمَّا يسمع من الأذى والنبز.

*أن يتجنب الجدل في المواضيع التي يكثر فيها التعصب لخصمه.

ج-الدرس الغربي الحديث:

اتخذ الدرس الحجاجي عند الغرب المحدثين وجهتين مختلفتين، فالوجهة الأولى كانت بلاغية ويمثلها كل من الباحث التشيكي "شايم بيرلمان" وزميلته البلجيكية "تيتيكا"، أما الوجهة

[1] أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح: محمد شرف، مطبعة الرسالة-مصر، دط-دت، ص176.

[2] نفسه، ص176-177.

[3] ينظر: نفسه، ص191-192.

الثانية فكانت تداولية ومثلها ديكرو. وسنحاول في هذه الجزئية تلخيص أهم ما جاء به كل واحد منهم.

ج-1-بيرلمان وتيتيكا:

عمل بيرلمان وتيتيكا في مصنفهما في الحجاج على تخليصه من الخطابة والمنطق على حد سواء، فالخطابة تعني لا معقولية الحجاج والمنطق يعني صرامة الحجاج مما يجعل المخاطب في حالة استيلاب، ليعود الحجاج معهما معقولية وحرية.

حيث قاما بتقسيم الحجاج إلى قسمين على حسب نوع الجمهور وهما الحجاج الإقناعي والذي يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص، والحجاج الاقتناعي وهو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل فهو عام[1].

من أهم المباحث التي عمل المؤلفان على ضبطها هي مقدمات الحجاج ومنطلقاته، والتي تؤخذ على أنها مسلمات يقبل بها الجمهور. ومن هذه المقدمات الوقائع، الحقائق، الافتراضات، القيم، هرمية القيم والمعاني أو المواضع[2].

وقد حصر بيرلمان وتيتيكا في مؤلفهما "مصنف في الحجاج" التقنيات الحجاجية في نوعين: نوع يقوم على طرائق الوصل وهي الآليات التي تقرب بين العناصر المتباينة وتمكن من إقامة روابط علاقية بينها كي يمكن دمجها في بنية حجاجية متماسكة وموحدة[3]. أي هي الجمع بين طرفين أو شيئين منفصلين بدءا أو أصلا أو واقعا من أجل الهيكلة أو التقويم. والنوع الثاني يقوم على طرائق الفصل وهي تلك التقنيات التي تستخدم بهدف تفكيك اللحمة الموجودة بين عناصر تشكل كلا لا يتجزأ[4]. إذ يكون هذا الفصل من أجل التمييز بين الثنائي (الظاهر/الواقع أو الحقيقة) قصد بيان ما هو حقيقي عن ما هو زائف.

وفي الأخير نخلص إلى أن الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا في مؤلفهما "مصنف في الحجاج" دعا إلى المعقولية والحرية وتثمين إنسانية الإنسان وتخليص البلاغة من القطبية التقليدية هذا نظريا، أما تطبيقيا فقد وضعا مقدمات ومنطلقات وتقنيات حجاجية الغاية منها توطيد العلاقة بين الخطاب والمقام الذي يرد فيه.

---

[1] ينظر، فريق من المؤلفين، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص301.

[2] ينظر، نفسه، ص307،308.

[3] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة- لبنان، ط1-2008، ص127.

[4] نفسه، ص127.

ج-2-أوزفالد ديكرو:

يعد أوزفالد ديكرو من مؤسسي نظرية الحجاج اللغوي (نظرية التداولية المدمجة)، وهو أول من أدخل التداولية في اللسانيات.

وملخص هذه النظرية أنها «نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها: (أننا نتكلم عامة بقصد التأثير)»[1]. إذا فهي نظرية ميدانها ليانس لغوي، وغايتها حجاجية، وأدواتها الإجرائية الوسائل اللغوية، وجديدها تحرير التداولية من التناول الفلسفي البحت وهدفها الأسمى تثمين الدور اللغوي في الفعل الحجاجي.

وتستند هذه النظرية مرجعيا إلى الإسهامات التداولية في شقها الخاص بالأفعال اللغوية عند أوستن وسيرل وإلى بعض أبحاث إميل بنفينيست حول التلفظ، وإلى حوارية باختين[2]. وقد قام ديكرو بتطوير أفكار وآراء أوستين بالخصوص، واقترح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين: هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج، بما أن نظرية الفعل اللغوي عند أوستين وسيرل قد واجهتها صعوبات عديدة (عدم كفاية التصنيفات المقترحة للأفعال اللغوية مثلا)[3].

مما سبق ذكره نخلص إلى أن ديكرو كان أول من دمج التداولية مع اللسانيات وأيضا ساهم في تطوير أفكار أوستين.

د-الدرس العربي الحديث:

في العصر الحديث، شهد الحجاج تجديداً في الأساليب والموضوعات حيث ظهرت من خلال دراسات وأبحاث وكتب متفرقة بين الباحثين، ومن أبرزهم طه عبد الرحمان ومحمد العمري.

د-1-طه عبد الرحمان:

تميزت رؤيته للحجاج بطابع فلسفي لأنه يعتمد على المنطق حيث زاوج بين القديم العربي والحديث الغربي.

---

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص14.

[2] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الاختلاف-الجزائر، ط1-2013، ص95.

[3] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص15،16.

إذ يرى في كتابه (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي) في باب (الخطاب والحجاج): «أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية، بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج.»[1]

حيث عرَّف الحجاج قائلا: «إذ حدّ الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها.»[2]

نستنتج من هذا التعريف أن الحجاج عند طه عبد الرحمان يقوم على مبدأين أساسيين هما (قصد الادِّعاء) و (قصد الاعتراض).

كما استعرض أنواع الحجج وأصناف الحجاج، وركز على السلم الحجاجي بوصفه عمدة في الحجاج، ودرس الاستعارة من وجهة نظر حجاجية مؤصلا لها كما وردت عند عبد القاهر الجرجاني.

وتطرَّق في كتابه (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام) إلى صفتين رئيسيتين للحجاج هما: "تداولي" لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، و"جدلي" لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة[3].

د-2-محمد العمري:

نظر "محمد العمري" إلى الحجاج نظرة تحمل طابعا إقناعيا، وذلك بسبب تأثره بالفلاسفة اليونانيين من خلال قوله: «وقديما حمل أفلاطون، في محاوراته، على الخطابة لاهتمامها بالإقناع بدل البحث عن الحقيقة.»[4]

واعتمد أيضا على المنهج الأرسطي لبلاغة الخطاب حيث ربطها بالإقناع، ويظهر ذلك في قوله: «وبدأ الحنين من جديد إلى "ريطورية" أرسطو التي تتوسل إلى الإقناع في كل حالة على حدة بوسائل متنوعة حسب الأحوال.»[5]

وقد ركَّز في كتابه (في بلاغة الخطاب الإقناعي) على عنصرين من عناصر الإقناع، وهما (عنصر المقام) و(عنصر الحجاج).

---

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص213.

[2] نفسه، ص226.

[3] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي-بيروت، ط2-2000م، ص65.

[4] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق-بيروت، ط2-2002م، ص13.

[5] نفسه، ص14.

حيث صنَّف المقامات حسب موضوعاتها إلى: مقامات الخطابة السياسية، مقامات الخطابة الدينية، مقامات الخطابة الاجتماعية وشؤون الحياة[1].

أما صور الحجاج فقد خصص لها فصلا كاملا من كتابه وقسمها إلى: (القياس) و(المثل) و(الشاهد).[2]

من خلال ما سبق ذكره نستخلص منه أن محمد العمري حاول من خلال أعماله إحياء البلاغة القديمة وذلك باستثمار عنصرين من عناصر الإقناع وهما: عنصر المقام وعنصر الحجاج.

ثانيا: بين يدي السور المسبحات المدنية:

القرآن الكريم له صفة إعجازية من حيث المحتوى والشكل، ولا يمكن أن يضاهيه كلام بشري. ولعلَّ أهم ما يميزه أنه صالح لكل زمان ومكان. والخطاب القرآني يزخر باللغة الحجاجية بفضل تعدد موضوعاته وتنوع المخاطبين فيه. «فقد قيل: إن في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياض وخانات، فالميمات ميادين القرآن، والراءات بساتين القرآن والحاءات مقاصيره، والمسبحات عرائس القرآن، والحاميمات ديابيج القرآن، والمفصل رياضه والخانات وما سوى ذلك، فإذا دخل القارئ الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس الديابيج وتنزه في الرياض وسكن غرف الخانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره.»[3]

وقد اختصت دراستنا هذه على عرائس القرآن، وهي السور التي تبدأ بالتسبيح الذي يبرز قدرة الله وعظمته، ويدعوا المؤمنين إلى التفكر والتدبر في خلقه وعجائب صنعه. وتسمى هذه السور بالمسبحات وهي سبع سور منها المكية وهي: (سور الإسراء) و(سورة الأعلى)، ومنها المدنية وهي: (سورة الحديد)، و(سورة الحشر)، و(سورة الصف)، و(سورة الجمعة) و(سورة التغابن)، وهذه الأخيرة هي محطّ دراستنا.

[1] ينظر: محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص40-62.

[2] نفسه، ص69.

[3] أبو حامد محمد بن محد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، دط-دت، ص333.

1-سورة الحديد:

1-أ-تعريفها:

هي سورة مدنية، عدد آياتها تسع وعشرون آية. سميت بسورة الحديد لوقوع لفظ الحديد فيها في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد:25]. وسميت عند الصحابة وكتب التفاسير (سورة الحديد) ولا يعرف لها اسم غير ذلك.[1]

1-ب-سبب نزولها:

لما قدم المؤمنون المدينة، أصابوا من لين العيش وفاهيته، ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا ونزلت هذه الآية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد:16] وقال ابن مسعود: «ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنوات»[2]

1-ج-موضوعها:

ذكر الله تعالى اغترار المنافقين والكافرين بالحياة الدنيا، نبه المؤمنين ألا يكونوا مثلهم أو مثل أهل الكتاب بالاغترار بدار الفناء، ثم ضرب مثلا للحياة الدنيا وبهرجها الخادع، وختم السورة الكريمة ببيان فضيلة التقوى والعمل الصالح. وأرشد المؤمنين إلى مضاعفة الأجر باتباعهم هدي الرسول صلى الله عليه وسلم.[3]

2-سورة الحشر:

2-أ-تعريفها:

هي سورة مدنية، وعدد آياتها أربع وعشرون آية. سميت بسورة الحشر لوقوع لفظ الحشر فيها في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ [الحشر:02] حيث ذكر فيها حشر بني النضير من ديارهم أي من قريتهم القريبة من المدينة فخرجوا إلى بلاد الشام، وبعضهم خرجوا إلى خيبر والبعض إلى الحيرة.[4]وقد سماها ابن العباس سورة بني النضير كما ورد في البخاري عن سعد بن خيبر قال: (قلت لابن عباس رضي الله عنهما سورة الحشر قال قل سورة بني النضير)[5]

---

[1] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء السور وفضائلها، دار ابن الجوزي-السعودية، ط1-1426هـ، ص422-423.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني-القاهرة، ط1-1997م، ص1471.

[3] نفسه، ص1471.

[4] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء السور وفضائلها، ص429-430.

[5] نفسه، ص431.

2-ب-سبب نزولها:

لما نقض اليهود بنو النضير العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصرهم وأمر بقطع نخيلهم وإحراقه إهانة لهم وإرعابا لقلوبهم فقالوا: يا محمد ألست تزعم أنك نبي؟ وأنك تنهى عن الفساد؟ فما بالك تأمر بقطع الأشجار وتحريقها؟ فأنزل الله تعالى الآية: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر:05][1]

2-ج-موضوعها:

سورة الحشر من السور المدنية وتركز على عدة مواضيع رئيسية أبرزها[2]:

-بيان مصير بني النضير.

-ذكر عظمة الله وأسماؤه الحسنى.

-تقسيم الغنائم وأحكامها.

-ذم المنافقين وتحذير المؤمنين من صفاتهم.

-التذكير بأهوال يوم القيامة.

3-سورة الصف:

3-أ-تعريفها:

هي سورة مدنية، وعدد آياتها أربع عشرة آية. أما عن تسميتها فلها عدة تسميات منها سورة عيسى، سورة الحواريين وسورة الصف ويرجع سبب تسميتها بسورة الصف ورود لفظ (صفا) فيها وهو صف القتال.[3]

3-ب-سبب نزولها:

روي أن المسلمين قالوا لو علمنا أحب الأعمال إلى الله تعالى لبدلنا فيها أموالنا وأنفسنا فلما فرض الله الجهاد كرهه بعضهم فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ*كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة الصف:3/2] [4] وهي السورة الثامنة والمائة في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد نزلت بعد سورة التغابن وقبل سورة الفتح وكان نزولها بعد وقعة أحد.[5]

---

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني-القاهرة، ط1-1997م، ص1492.

[2] نفسه، ص1492-1493.

[3] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء السور وفضائلها، ص438-439.

[4] السابق، ص1511.

[5] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر-تونس، دط-دت، (173/28).

3-ج-موضوعها:

تتحدث هذه السورة عن الأحكام التشريعية وعن موضوع القتال والجهاد في سبيل الله وعن التجارة الرابحة لمن يريد سعادة الدارين. إذن فالسورة تحمل رسالة قوية عن الإيمان الصادق والتضحية في سبيل الله، وضرورة العمل بما يقول الله، مع التأكيد على أن الإسلام هو الدين الذي سيطهره الله تعالى على جميع الأديان[1].

4-سورة الجمعة:

4-أ-تعريفها:

هي سورة مدنية، وعدد آياتها إحدى عشرة آية. أما عن تسميتها فاشتهرت بسورة الجمعة وكذلك سميت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة» وبذلك دون هذا الاسم في المصاحف وكتب السنة وكتب التفسير ولا يعرف لها اسم غير ذلك[2]. ووجه تسميتها وقوع لفظ الجمعة فيها.

4-ب-سبب نزولها:

عن جابر رضي الله عنه قال: «بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائما إذ قدمت عير من المدينة، فابتدرها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلا فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سورة الجمعة: 11]»[3]

4-ج-موضوعها:

بدأت السورة بتنزيه الله وتمجيده ووصفه بصفة الكمال ثم تناولت السورة بعثة خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وبينت أنه الرحمة أنقذ الله به العرب من ظلام الشرك ثم تحدثت عن انحراف اليهود عن شريعة الله وختمت السورة بالحث على أداء صلاة الجمعة[4].

---

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني-القاهرة، ط1-1997م، ص1512-1513.

[2] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء السور وفضائلها، ص443-444.

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ص1518.

[4] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء السور وفضائلها، ص443.

5-سورة التغابن:

5-أ-تعريفها:

هي سورة مدنية، وعدد آياتها ثماني عشرة آية. اشتهرت تسمية هذه السورة بسورة التغابن ووردت تسميتها في حديث أخرجه الثعلبي عن عبد الله بن عمر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مولود يولد إلا وفي تشابيك رأسه مكتوب خمس آيات من فاتحة سورة التغابن» وسميت بسورة التغابن لوقوع لفظ التغابن فيها.[1]

5-ب-سبب نزولها:

إن قوما أسلموا وأرادوا الهجرة، فثبطهم أزواجهم وأولادهم عن الهجرة، فلما هاجروا إلا بعد مدة فلما أتوا الرسول صلى الله عليه وسلم رأو الناس قد تفقهوا في الدين فندموا وأسفوا وهموا بمعاقبة أزواجهم وأولادهم فنزلت الآية الكريمة: ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التغابن: 14][2]

5-ج-موضوعها:

تشتمل سورة التغابن على عدة موضوعات منها[3]:

-بيان قدرة الله تعالى وكمال خلقه.

-انكار البعث والحشر.

-الحديث عن يوم القيامة وما يكون فيه من جمع الأولين والآخرين.

-بيان أن كل ما في الكون هو من خلق الله تعالى وأن ما يحدث فيه من أحداث فهو بعلم الله وقدرته.

-التحذير من الافتتان بالأموال والأولاد والأزواج وأن ما عند الله من النعيم خير من ذلك

[1] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء السور وفضائلها، ص452-453.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص1532.

[3] يوسف الشبيلي، تفسير سورة التغابن، من محاضرات ألقيت في معهد العلوم الإسلامية بأمريكا، ص01.

الفصل الثاني

التوجيه الحجاجي للغة في السور المسبحات المدنية من حيث الألفاظ الدالة على العلل والتراكيب الشرطية

توطئة:

يتميز الخطاب القرآني بأسلوبه الفريد في الإقناع. حيث يستخدم تنوعا واسعا في الأدلة والبراهين التي تخاطب العقول والقلوب، وتتحدى المكذبين والمنكرين بالحجج.

وقد سلك القرآن الكريم وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في مخاطبته أساليب شتى، وتفنن في ضروب الهداية وطرق الإقناع لاختلاف مشارب الناس وتباين مقاصدهم وتفاوت مداركهم[1].

والمتدبر والمُتَمَعِّن في السور المسبحات يجدها زاخرة ومليئة بالحجج والبراهين التي تدعو إلى التوحيد بالله تعالى والإيمان به واتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

إذ يعتمد الخطاب في الحجاج على تقنيات مخصوصة لا تختص بمجال من المجالات دون غيره، فهي مطواعة حسب استعمال المرسل لها، إذ يختار حججه وطريقة بنائها، بما يتناسب مع السياق الذي يحف بخطابه.

حيث يمكن تقسيم تقنيات الحجاج الى ما يلي:

- الآليات اللغوية المحضة: ويندرج ضمنها الألفاظ الدالة على العلل، التراكيب الشرطية، أفعال الكلام، العوامل والروابط الحجاجية.
- الآليات البلاغية: كالاستعارة والتمثيل، وآليات البلاغة الجديدة.
- الآليات شبه المنطقية: السلم الحجاجي.

وفي دراستنا هذه سنحط الرّحال في الآليات اللغوية المحضة، وفي هذا الفصل بالتحديد سنتطرق إلى الألفاظ الدالة العلل والتراكيب الشرطية في السور المسبحات المدنية منها.

[1] زاهر عوض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، مطابع الفرزدق–الرياض، السعودية، ط3–1404هـ، ص70.

أولا: الألفاظ الدالة على العلل في السور المسبحات المدنية:

تجلّت مظاهر العلل والتعليل في السور المسبحات بشكل واضح وكبير، وكان هذا التنوع والتعدد للألفاظ الدالة على العلل في السور المسبحات المدنية منها فيه ما فيه من إعمال للعقل. منها الألفاظ المفردة كالتعليل بالأسماء (المفعول لأجله) ومنها الألفاظ المركبة كالتعليل بالحروف.

1-تعريف التعليل:

أ-لغة:

وردت لفظة (علل) في "معجم الصحاح" للجوهري (393هـ) «العَلَلُ: الشرب الثاني. يقال: عَلَلٌ بعد نهلٍ. وعلَّهُ يَعُلُّه ويَعِلُّهُ، إذا سقاه السقية الثانية... والتعليل: سقيٌ بعد سقيٍ، وجني الثمرة مرةً بعد أخرى»[1]. ووردت كذلك في "القاموس المحيط" للفيروز آبادي (817هـ) «وقد اعتلّ. وهذه علّته: سببه»[2]. ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن معاني جذر (علل) تدور حول التكرار والتتابع، وأيضا السبب.

ب-اصطلاحا:

وهو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع، فيقدّم قبل ذكره علّة وقوعه، لكون رتبة العلّة تتقدّم على المعلول، كقوله تعالى:﴿ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[سورة الأنفال: 68]؛ فسبق الكتاب من الله تعالى علة النجاة من العذاب[3]. ومعنى ذلك أن المتكلم يذكر السبب أولا ثم النتيجة التي تترتب عنه.

2-التعليل بالأسماء (المفعول لأجله):

المفعول لأجله هو «الاسم المنصوب بالفعل الذي قبله، وإنما تذكره ليعرف الغرض الذي من أجله فعلت ذلك الفعل»[4]. ويأتي على ثلاثة أحوال:[5]

-مجرد من الألف واللام والإضافة.

-أن يكون مقترن ب(ال).

---

[1] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، ط1-1956م،1773/5.

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث-القاهرة، دط-2008م، ص1136.

[3] الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، دار صادر-بيروت، ط1 – 2001م، 250/4.

[4] مضر محمود يحيى أحمد، إشكالية المفعول لأجله، مجلة مداد الآداب-جامعة ديالي-العراق، العدد الثاني، ص275.

[5] نفسه، ص280.

-أن يكون مضافا.

وقد ورد التعليل بالمفعول لأجله مرة واحدة في سورة الحديد، والمثال في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[سور الحديد:26].

يجوز في قوله: «إلا ابتغاء رضوان الله» أنه استثناء متصل مما هو مفعول من أجله. والمعنى: ما كتبناها عليهم لشيء من الأشياء إلا لابتغاء مرضاة الله، ويكون «كتب» بمعنى قضى، فصار: كتبناها عليهم ابتغاء مرضاة الله.[1]

الحجة: (ابتغاء رضوان الله)، النتيجة: (وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن العبرة بالصدق في الالتزام وليس بالتشدد في العبادة.

3-التعليل بالحروف:

تنوعت الحروف التي تحمل في ذاتها معنى التعليل، ونذكر منها ما يلي:

أ-لام التعليل:

وهي اللام التي تدخل على الفعل المضارع، فينصب بـ «أن» مضمرة جوازا بعدها[2]. وقد وردت لام التعليل إحدى عشرة مرة أكثرها في سورة الحديد حيث نجدها تكررت خمس مرات، وفي سورة الحشر أربع مرات، وفي سورة الصف مرتين. وسيقتصر شرحنا على شاهد واحد فقط، أما البقية فسنضعها في جدول. والشاهد في قوله تعالى:﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[سورة الصف:08].

واللام من قوله «ليطفئوا» تسمّى اللام الزائدة، وتفيد التأكيد. وأصلها لام التعليل، ذكرت علة فعل الإرادة عوضا عن مفعوله بتنزيل المفعول منزلة العلة. والتقدير: يريدون إطفاء نور الله ليطفئوا. ويكثر وقوع هذا اللام بعد مادة الإرادة ومادة الأمر. وقد سماها بعض أهل العربية: لام(أنْ) لأنّ معنى (أنْ) المصدرية ملازم لها[3].

---

[1] السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم-دمشق، دط-دت، 257/10.

[2] إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار العلم للملايين-بيروت لبنان، ط1-1983م، ص448.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر-تونس، دط-1984، 190/28.

الحجة: (ليطفئوا نور الله بأفواههم)، النتيجة: عدم النجاح في محاولتهم إطفاء نور الله، بدليل (والله متم نوره ولو كره الكافرون)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على استحالة إبطال دين الله.

الأمثلة المتبقية:

***سورة الحديد:**

الآيـــــــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۙ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ **لِتُؤْمِنُوا** بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾**[**سورة الحديد:08**]**	الدعوة إلى الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم.
قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ **لِّيُخْرِجَكُم** مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾**[**سورة الحديد:09**]**	الدعوة إلى الإيمان بآيات الله واتباع ما جاء به من هداية ورحمة.
قال تعالى:﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ **لِيَقُومَ** النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ **وَلِيَعْلَمَ** اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[سورة الحديد:24]	الدعوة إلى العدل في الدنيا الدعوة إلى الإخلاص إلى الله سبحانه وتعالى.
قال تعالى:﴿ **لِّئَلَّا يَعْلَمَ** أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[سورة الحديد:28]	التأكيد على أن القدرة لله سبحانه وتعالى وحده.

نلاحظ غلبة التوجيه ذو الدعوة إلى الإيمان بالله في سورة الحديد مع حضور التأكيد على القدرة المنفردة لله وحده وذلك لتناسبه مع موضوع السورة.

***سورة الحشر:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ **لَعَذَّبَهُمْ** فِي الدُّنْيَا ۖوَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾**[سورة الحشر:03]**	التأكيد على عذاب الله لبني النضير في الدنيا والآخرة.
قال تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَ**لِيُخْزِيَ** الْفَاسِقِينَ﴾**[سورة الحشر:05]**	التأكيد على أن الله من أمر بقطع نخيل بني النضير لتذليل اليهود الذين خرجوا عن طاعته.
قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ **لَنَخْرُجَنَّ** مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ **لَنَنصُرَنَّكُمْ** وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾	التأكيد على أن صداقة المنافقين اليهود وغيرهم صداقة وهمية تتلاشى عند الشدائد.
قال تعالى: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ **لَيُوَلُّنَّ** الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾**[سورة الحشر:12]**	التأكيد على كذب ونفاق اليهود.

نلاحظ طغيان التوجيه الحجاجي ذي التأكيد إذ لاحظنا غلبة بيان أعمال المنافقين ومصيرهم على أحداث قطع نخيل بني النضير في سورة الحشر وذلك لتناسبه مع موضوعها.

***سورة الصف:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ **لِيُظْهِرَهُ** عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**[سورة الصف:09]**	التأكيد على نصرة الدين الإسلامي.

لقد منح الرابط الحجاجي (لام التعليل) في كل سياق ورد فيه قوة تأثيرية ربطت بين قضيتين. ويجدر الإشارة إلى أن ورود لام التعليل في سورة الحديد كان أكثر من السور الأخرى بينما لم نجده في سورتي الجمعة والتغابن. كما لاحظنا تنوعا في التوجيه الحجاجي بين التأكيد الذي يبين أحوال المنافقين والدعوة إلى الإيمان بالله تعالى في السور المسبحات

المدنية منها وذلك لتناسبه مع موضوعات السور ذات النزول المدني وهو بيان أحوال المنافقين ومؤامراتهم ضد المجتمع الإسلامي والدعوة إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

ب-التعليل بالفاء:

الفاء السببية هي حرف عطف، لكن يقع بعدها فعل مضارع منصوب بـ "أن" مضمرة وجوبا. وشرطها أن يكون ما قبلها سببا لما بعدها. والفاء التعليلية هي حرف بمعنى "لأجل" مبني على الفتح لا محل له من الإعراب[1]. وقد ورد التعليل بالفاء مرة واحدة فقط وقد وجدناها في سورة الحديد.

والشاهد في قوله تعالى:﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾[سورة الحديد:11].

والفاء في جملة "فيضاعفه له" فاء السببية لأن المضاعفة مسببة على القرض.[2]

الحجة: (فيضاعفه له وله أجر كريم)، النتيجة: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا)، التوجيه الحجاجي: الحث على إنفاق المال لوجه الله سبحانه وتعالى.

جـ-التعليل بـ كي:

وأن تكون حرف جر، بمعنى لام التعليل. ولا تجر إلا أحد ثلاثة أشياء. أولها "ما" الاستفهامية، وثانيها "أن" المصدرية، وثالثها "ما" المصدرية[3]. وقد وردت مرة واحدة في سورة الحشر، والشاهد في قوله تعالى:﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[سورة الحشر:07].

"كي لا يكون دولة..." الخ تعليل لما اقتضاه لام التمليك من جعله ملكا لأصناف كثيرة الأفراد، أي جعلناه مقسوما على هؤلاء لأجل أن لا يكون الفيء دولة بين الأغنياء من المسلمين، أي لئلا يتداوله الأغنياء ولا ينال أهل الحاجة نصيب منها[4].

---

[1] إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، ص377-378.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير،377/27.

[3] المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوه، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، ط1-1992، ص261-262.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 84/28.

الحجة: (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم)، النتيجة: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن تداول المال لا يقتصر فقط على الأغنياء وإنما حتى الفقراء.

د-التعليل بـ لعل:

وهي حرف مشبه بالفعل من أخوات "إنّ"، إذ يقول السامرائي نقلا عن الأخفش والكسائي: وتأتي لعل للتعليل نحو ما قال الأخفش: يقول الرجل لصاحبه: أفرغ عملك لعلنا نتغدى واعمل عملك لعلك تأخذ أجرك أي لنتغدى ولتأخذ[1]. وقد وردت ثلاث مرات، مرة في سورة الحديد، ومرة في سورة الحشر، ومرة في سورة الجمعة. وسيقتصر شرحنا على شاهد واحد فقط أما البقية سنضعها في جدول. والشاهد في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[سورة الجمعة:10]

يعني إذا فرغتم من الصلاة، اطلبوا الرزق من الله تعالى بالتجارة والكسب، واذكروا الله باللسان لكي تنجوا[2].

الحجة: (لعلكم تفلحون)، النتيجة: (فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا)، التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى أداء واجبات الإنسان تجاه الله والسعي في الدنيا حتى يفوز في الدارين.

[1] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر-عمان الأردن، ط1-2000م، 305/1.

[2] أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد إبراهيم السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية-بيروت لبنان، ط1-1993، 363/3.

الأمثلة المتبقية:

***سورة الحديد:**

الآيـــــــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ **لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾**[سورة الحديد:16]**	الدعوة إلى إحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة وإحياء الأموات.

***سورة الحشر:**

الآيـــــــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾**[سورة الحشر:21]**	الدعوة إلى التأمل والتدبر والتفكر في خلق الله.

لقد منح الرابط الحجاجي (لعل) في كل سياق ورد فيه قوة حجاجية ربطت بين قضيتين. ويجدر الإشارة إلى أن التعليل بـ(لعل) ورد بالتساوي في كل من السور الحديد، الحشر والجمعة ونلاحظ غيابه في سورتي الصف والتغابن. كما نلاحظ طغيان التوجيه الحجاجي ذي الدعوة إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى والتدبر في آياته على الشواهد المستخرجة وذلك لتناسبه مع موضوعات السور ذات النزول المدني وهي الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى.

هـ-التعليل بالباء:

هي حرف مختص للاسم، ملازم لعمل الجر. وهي ضربان: زائدة وغير زائدة[1]. وقد تكررت عشر مرة؛ حيث نجدها وردت ثلاث مرات في كل من السور الحديد، الحشر والتغابن، ومرة واحدة في سورة الجمعة. وسيقتصر شرحنا على شاهد واحد فقط، أما البقية فسنضعها في جدول. والشاهد في قوله تعالى:﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾[سورة الحشر:13]

[1] المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص36.

ثم خاطب المؤمنين بأن هؤلاء يخافونكم أشد خيفة من الله تعالى لأنهم يتوقعون عاجل شركم، ولعدم إيمانهم لا يتوقعون أجل عذاب الله، وذلك لقلة فهمهم[1].

الحجة: (بأنهم قوم لا يفقهون)، النتيجة: (لَأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله)، التوجيه الحجاجي: التحذير من اتباع المنافقين لأنهم لا يخافون عقاب الله تعالى ولا يخشونه ولا يفقهون عظمته.

الأمثلة المتبقية:

***سورة الحديد:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ **بِمَا تَعْمَلُونَ** بَصِيرٌ ﴾**[سورة الحديد:04]**	التأكيد على أن الله بصير بعباده مُطَّلع على ما يعملون ولا يخفى عنه شيء.
قال تعالى:﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ **بِمَا تَعْمَلُونَ** خَبِيرٌ ﴾**[سورة الحديد:10]**	التأكيد على أن الله عز وجل خبير بعباده يعلم ما يسرون وما يعلنون.
قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَ**الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾**[سورة الحديد:18]**	التأكيد على أن الخلود في النار مخصوص بالكفار.

نلاحظ طغيان التوجيه الحجاجي ذي التأكيد على بيان صفات الله عز وجل وذلك لتناسبه مع موضوع السورة وهو تنزيه الله تعالى وتقديسه وبيان صفاته وقدرته سبحانه.

[1] أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت لبنان، ط1-1993، 247/8.

***سورة الحشر:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ **بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ** ﴾**[سورة الحشر:14]**	التأكيد على أن المنافقين والذين كفروا من أهل الكتاب مخادعون وبعث الطمأنينة في قلوب المؤمنين.
قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ **بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾**[سورة الحشر:18]**	التأكيد على أداء الواجبات فالله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

نلاحظ غلبة التوجيه الحجاجي ذي التأكيد وتنوعه بين بيان أحوال المنافقين وقدرة الله سبحانه وتعالى وذلك لتناسبه مع موضوع السورة وهو بيان قدرة الله وذم المنافقين.

***سورة الجمعة:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا **بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ** ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾**[سورة الجمعة:07]**	تقرير الله عز وجل سوء أعمال المشركين من كفر ومعاصي وعدم تمنيهم الموت.

***سورة التغابن:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَاللَّهُ **بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾**[سورة التغابن:02]**	التأكيد على أن الله عز وجل رقيب بعباده بصير بحقيقتهم ونيتهم.
قال تعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ** فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ۚ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾**[سورة التغابن:06]**	التأكيد على اعتراض المشركين على الرسول صلى الله عليه وسلم.
قال تعالى: ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ **بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾**[سورة التغابن:08]**	التأكيد على أن الله عز وجل خبير بعباده لا يخفى عنه شيء.

نلاحظ طغيان التوجيه الحجاجي ذي التأكيد الذي يبين صفات الله سبحانه وتعالى وذلك لتناسبه مع موضوع السورة وهو بيان قدرة الله وصفاته عز وجل.

لقد منح الرابط الحجاجي (التعليل بالباء) في كل سياق ورد فيه قوة إقناعية ربطت بين قضيتين. ويجدر الإشارة إلى أن (التعليل بالباء) ورد بالتساوي في كل من السور الحديد والحشر والتغابن ونلاحظ غيابه في سورة الصف. كما لاحظنا غلبة التوجيه الحجاجي ذي التأكيد ذلك لتناسبه مع موضوعات السور ذات النزول المدني وهي بيان قدرة الله تعالى وصفاته وتقرير صفات المنافقين.

و-التعليل بـ (مِنْ):

تأتي بوجهين: حرف جر غير زائد، وحرف جر زائد[1].

وقد وردت مرة واحدة في سورة الحشر؛ والشاهد في قوله تعالى:﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[سورة الحشر:21]

[1] إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، ص520.

يعني القرآن الذي فيه وعده ووعيده لو أنزلناه على جبل لرأيته خاضعا متصدعا، ويقال يندق من خوف عذاب الله فكيف لا يندق ولا يرق هذا الإنسان ويخشع ويقال على وجه المثل لو كان الجبل له تميز عقل لتصدع من الخشية[1].

الحجة: (من خشية الله)، النتيجة: (لرأيته خاشعا متصدعا)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على عظمة القرآن وقوة معانيه.

نستنتج من خلال ما سبق ذكره تعدد وتنوع الروابط الحجاجية التعليلية ساهم في تشكيل بنية الخطاب وتقويته، كما ساهم أيضا في التأثير في المتلقي. فقد تنوع التعليل بين الأسماء والحروف؛ حيث كان التعليل بالأسماء نادرا وروده في السور المسبحات المدنية إذ وجدنا شاهدا واحدا بالمفعول لأجله، أما التعليل بالحروف فقد كان موجودا بنسبة معتبرة حيث وجدنا أحد عشر شاهدا في التعليل بـ(اللام)، وعشر شواهد في التعليل بـ(الباء)، وثلاثة شواهد في التعليل بـ(لعل) أما باقي الحروف كـ(الفاء) و(كي) و(مِنْ) فقد ورد كل منها مرة واحدة فقط. وأيضا لاحظنا أنه كان هناك تقاربا بين التعليل بـ(اللام) والتعليل بـ(الباء) وذلك راجع إلى معانيها فـ(اللام) تبين العلة من حدوث الفعل و(الباء) من معانيها الإلصاق، فقد وظفت (الباء) لإلصاق الحجة بالنتيجة و(اللام) جاءت لتبين الحجة.

ثانيا: التراكيب الشرطية في السور المسبحات المدنية:

سنواصل في هذا الفصل الحديث عن أساليب الشرط في السور المسبحات المدنية منها، إذ إن تواجدها في القرآن الكريم ساهم في فهم معانيه وتدبر آياته. وتتكون الجملة الشرطية من ثلاثة أجزاء، جملة الشرط وجملة جواب الشرط وأداة الشرط.

1-تعريف الشرط:

أ-لغة:

وردت لفظة (الشرط) في "لسان العرب" لابن منظور (711هـ) في مادة (ش ر ط): «الشرط: معروف، وكذلك الشريطة، والجمع شروط وشرائط. والشرط: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط[2]»

[1] السمرقندي، بحر العلوم، 348/3.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش ر ط)، ص2235.

ب-اصطلاحا:

والشرط عند النحاة: ترتيب أمر على آخر بأداة. وأدوات الشرط هي الألفاظ التي تستعمل في هذا الترتيب. والشرط يعني وقوع الشيء لوقوع غيره. والشرط في عرف العربية قيد لحكم الجزاء[1].

ومن خلال التعريفين السابقين اللغوي والاصطلاحي نجد أن الشرط عبارة عن تركيب لغوي يربط بين حدثين بواسطة أداة، يعتمد وقوع أحدهما على تحقق الآخر. إذ تنقسم أدوات الشرط إلى قسمين: أدوات شرط غير جازمة وهي التي لا تجزم فعل الشرط ولا جوابه وهي: لو، لولا، لوما، أما، لما، وإذا. وأدوات شرط جازمة وهي التي تجزم فعل الشرط وجوابه وهي: مَن، إن، أي، أين، أينما، كيفما، حيثما، متى، متى ما، أنى، مهما، أيان، إذما، وما.

2-أدوات الشرط غير الجازمة: من بين أدوات الشرط غير الجازمة المذكورة في السور المسبحات نجد ما يلي:

أ-لو:

حرف يتضمن معنى الشرط، لا عمل له، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، تفيد التعليق في الماضي، وهو أكثر استعمالها، نحو: لو اجتهدت لنجحت[2]. وقد وردت أربع مرات، حيث نجدها تكررت مرتين في سورة الحشر ومرتين في سورة الصف. وسيقتصر شرحنا على شاهد واحد فقط، أما البقية فسنضعها في جدول. والشاهد في قوله تعالى:﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[سورة الحشر:21].

(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل) هذا من باب التخييل والتمثيل، كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَمَاوَات ﴾[سورة الأحزاب:72] ودلّ على ذلك (وتلك الأمثال نضربها للناس) والغرض توبيخ الإنسان على قسوة قلبه، وعدم تأثره لهذا الذي لو أنزل على الجبل لتخشه وتصدع، وإذا كان كالجبل على عظمه وتصلبه يعرض له الخشوع والتصدع، فابن آدم كان أولى بذلك، لكنه على حقارته وضعفه لا يتأثر[3].

---

[1] محمد عودة سلامة أبو جرى، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم دراسة وصفية تاريخية، رمضان عبد التواب، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس-د ب، 1990م، ص13.

[2] إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، ص478.

[3] أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 249/8.

الحجة: (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل)، النتيجة: (لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن القرآن الكريم له تأثير قوي في النفس البشرية.

الأمثلة المتبقية:

***سورة الحشر:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ **وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[سورة الحشر:09]	التأكيد على إيثار الأنصار للمهاجرين

نلاحظ طغيان التوجيه الحجاجي ذي التأكيد والذي تنوع بين تأثير القرآن في النفس البشرية وإيثار الأنصار للمهاجرين وذلك لتناسبه مع موضوع السورة وهو بيان عظمة القرآن وجلالته.

***سورة الصف:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ **وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾**[سورة الصف:08]**	التأكيد على أن الإسلام سينتصر ويكتمل نوره.
قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ **وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾**[سورة الصف:09]**	التأكيد على أن الله هو الذي أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم لتبليغ رسالة الإسلام.

نلاحظ طغيان التوجيه الحجاجي ذي التأكيد الذي يدعو إلى نصرة الدين الإسلامي وذلك لتناسبه مع موضوع السورة الثبات في نصرة الدين.

نلاحظ مما سبق أن التعليل بأسلوب الشرط بواسطة الرابط الحجاجي أنه ورد بالتساوي في سورتي الحشر والجمعة، وغيابه في كل من السور الحديد والجمعة والتغابن. حيث طغى

التوجيه الحجاجي ذو التأكيد على الشواهد المستخرجة الذي يدعو إلى نصرة الدين وهذا لتناسبه مع موضوعات السور ذات النزول المدني.

ب-لولا:

حرف له قسمان؛ الأول: أن يكون حرف امتناع لوجوب. وبعضهم يقول: لوجود، بالدال. والثاني من حالي "لولا" الامتناعية أن تكون حرف جرّ[1]. وقد وردت مرة واحدة في سورة الحشر، والشاهد في قوله تعالى:﴿ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾[سورة الحشر:03]

و(لولا) حرف امتناع لوجود، تفيد امتناع جوابها لآجل وجود شرطها، أي وجود تقدير الله جلاءهم سبب لانتفاء تعذيب الله إياهم في الدنيا بعذاب الآخرة[2].

الحجة: (لولا أن كتب الله عليهم الجلاء)، النتيجة: (لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن نجاة المشركين من عذاب الدنيا لن تنجهم من عذاب الآخرة.

جـ-لمّا:

تأتي بثلاثة أوجه: 1-حرف جزم. 2-حرف استثناء. 3-ظرف[3]. وقد تكررت ثلاث مرات؛ مرتين في سورة الصف، ومرة في سورة الحشر. وسيقتصر شرحنا على شاهد واحد فقط، أما البقية فسنضعها في جدول. والشاهد في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾[سورة الصف:05]

وفي قوله (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم). ويناسب أن تكون هذه الآية تحذيرا من مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وعبرة بما عرض لهم من الهزيمة يوم أُحُد لما خالفوا أمره من عدم ثبات الرماة في مكانهم[4].

الحجة: (لما زاغوا)، النتيجة: (أزاغ الله قلوبهم)، التوجيه الحجاجي: التحذير من مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[1] المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص597-602.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 73/28.

[3] إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، ص474.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير،178/28.

الأمثلة المتبقية:

***سورة الصف:**

الآيـــــــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ **فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ** قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[سورة الصف:06]	التأكيد على تعنت الكفار وإنكارهم للحقيقة.

لاحظنا أن التوجيه الحجاجي كان متنوعا تارة كان بالتحذير وتارة أخرى بالتأكيد وهذا التنوع يتناسب مع موضوعات السورة فهي تدعو إلى الحذر من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم والدعوة إلى التأسي بالصادقين كالحواريين الذين نصروا عيسى عليه السلام.

***سورة الحشر:**

الآيـــــــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ **فَلَمَّا كَفَرَ** قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾**[سورة الحشر:16]**	التنبيه والتحذير من اتباع أهل الضياع.

نلاحظ من خلال ما سبق ذكره أن التعليل بأسلوب الشرط بواسطة الرابط لما لم يرد بكثرة وتوزع بين سورتي الحشر والصف، ولاحظنا غيابه في كل من السور الحديد والجمعة والتغابن. وكان التوجيه الحجاجي الغالب هو التحذير من مخالفة أوامر الله سبحانه وتعالى وذلك لتناسبه مع موضوعات السور ذات النزول المدني وهي الدعوة إلى عبادة الله تعالى والحذر من مخالفة أوامره.

د-إذا:

تأتي على ثلاثة أوجه: ظرفية، تفسيرية، وفجائية[1]. وقد تكررت ثلاث مرات؛ إذ أنَّ جميعها تواجدت في سورة الجمعة. وسيقتصر شرحنا على ذكر شاهد واحد فقط، أما البقية فسنضعها في جدول. والشاهد في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[سورة الجمعة:09]

يعني إذا أذن للصلاة امضوا إليها فصلوها، ويقال: إلى ذكر الله يعني الخطبة فاستمعوها... وقال الحسن في قوله تعالى:﴿ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾قال ليس السعي بالأقدام ولكن السعي بالنية وسعي بالقلب وسعي بالرغبة. ثم قال:﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾أي اتركوا البيع والشراء[2].

الحجة: (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة)، النتيجة: (فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع)، التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى السعي وراء ذكر الله وترك البيع والشراء وقت صلاة الجمعة.

[1] إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، ص61.

[2] السمرقندي، بحر العلوم، 363/3.

الأمثلة المتبقية:

***سورة الجمعة:**

الآيـــــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا** فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾**[سورة الجمعة:10]**	الدعوة إلى السعي لذكر الله وترك البيع وقت صلاة الجمعة.
قال تعالى:﴿ **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا** ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾**[سورة الجمعة:11]**	الدعوة إلى الكسب الحلال.

نلاحظ طغيان التوجيه الحجاجي الذي يدعو إلى أداء صلاة الجمعة والسعي في الدنيا وذلك لتناسبه مع موضوع السورة.

من خلال ما سبق لاحظنا غياب التعليل بأسلوب الشرط غير الجازم بواسطة الأداة (إذا) في كل من السور الحديد والحشر والصف والتغابن وورد فقط في سورة الجمعة بالتوجيه الحجاجي الذي يدعو إلى أداء صلاة الجمعة والسعي في الدنيا وهذا ما يتناسب مع موضوعات السور ذات النزول المدني.

3-أدوات الشرط الجازمة: من بين أدوات الشرط الجازمة المذكورة في السور المسبحات نجد ما يلي:

أ-إِنْ:

إِنْ الشرطية، وهي حرف يجزم فعلين[1]. وقد تكررت تسع مرات؛ مرة في سورتي الحديد والصف، ومرتين في سورتي الحشر والجمعة وثلاث مرات في سورة التغابن. وسيقتصر شرحنا على شاهد واحد، أما البقية فسنضعها في جدول. والشاهد في قوله تعالى:﴿ قُلْ يَا

[1] المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص207.

أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[سورة الجمعة:06]

وجيء بـ(إِنْ) الشرطية التي الأصل فيها عدم الجزم بوقوع الشرط مع أن الشرط هنا محقق الوقوع إذ قد اشتهروا بهذا الزعم...والمعنى: إن كنتم صادقين في زعمكم فتمنوا الموت. وهذا إلجاء لهم حتى يلزمهم ثبوت شكهم فيما زعموه[1].

الحجة: (إن زعمتم) و (إن كنتم صادقين)، النتيجة: (فتمنوا الموت)، التوجيه الحجاجي: تنبيه اليهود إلى اعتقادهم الخاطئ بأنهم أولياء لله من دون الناس.

الأمثلة المتبقية:

***سورة الحديد:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۙ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ **إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾**[سورة الحديد:08]**	الدعوة إلى الإيمان بالله رسوله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

***سورة الحشر:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ **لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ** لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا **وَإِن قُوتِلْتُمْ** لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾**[سورة الحشر:11]**	تقرير الله عز وجل وعود المنافقين للمسلمين.
قال تعالى: ﴿ **لَئِنْ أُخْرِجُوا** لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ **وَلَئِن قُوتِلُوا** لَا يَنصُرُونَهُمْ **وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ** لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾**[سورة الحشر:12]**	التأكيد على أن المنافقين كاذبون.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28/215-216.

لاحظنا طغيان التوجيه الحجاجي الذي يقرّ حقيقة المنافقين وهذا ما يتناسب مع موضوع السورة.

***سورة الصف:**

الآيـــــــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ **إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾**[سورة الحشر:11]**	الدعوة إلى الإيمان بالله والرسول صلى الله عليه وسلم.

***سورة الجمعة:**

الآيـــــــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ **إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾**[سورة الجمعة:09]**	الدعوة إلى تأدية صلاة الجمعة وترك مشاغل الحياة.

لاحظنا غلبة التوجيه الحجاجي الذي يدعو إلى أداء صلاة الجمعة والسعي في الدنيا وهذا ما يتناسب مع موضوع السورة.

***سورة التغابن:**

الآيـــــــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ **فَإِن تَوَلَّيْتُمْ** فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾**[سورة التغابن:12]**	تقرير حقيقة بأن الرسول مبلغ حتى ولو تولى المشركون فمهمته التبليغ.
قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ **وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا** فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[سورة التغابن:14]**	تحذير من الله للمؤمنين من الاغترار بالأزواج والأولاد والدعوة إلى العفو والصفح عنهم.
قال تعالى: ﴿ **إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا** يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾**[سورة التغابن:17]**	الدعوة إلى الإنفاق في سبيل الله.

لاحظنا تنوع التوجيه الحجاجي بين التقرير والتحذير والدعوة وهذا ما يتناسب مع موضوع السورة.

لقد منح الرابط الحجاجي (إن) في كل سياق ورد فيه قوة إقناعية ربطت بين قضيتين. ويجدر الإشارة إلى أن ورود (إن) في سورة التغابن كان أكثر من السور الأخرى. كما لاحظنا غلبة التوجيه الحجاجي الذي يدعو إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى وذلك لتناسبها مع موضوعات السور ذات التنزيل المدني.

ب-مَنْ:

تأتي بخمسة أوجه؛ شرطية، استفهامية، موصولة، نكرة موصوفة وزائدة[1]. وقد تكررت خمس مرات؛ مرة في سورة الحديد، ومرة في سورة الحشر وثلاث مرات في سورة التغابن. وسيقتصر شرحنا على شاهد واحد فقط، أما البقية فسنضعها في جدول. والشاهد في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[سورة التغابن:09]

قال تعالى:﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا ﴾يعني: يوحد الله تعالى ويؤدي فرائضه﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾يعني: ذنوبه﴿ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾يعني: النجاة الوافرة[2].

الحجة: (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا)، النتيجة: (نكفر عنه سيئاته وندخله جنات)، التوجيه الحجاجي: الحث على العمل الصالح حتى يجزى جميع الخلق بالجنة.

[1] إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، ص522.

[2] السمرقندي، بحر العلوم، 370/3.

الأمثلة المتبقية:

***سورة الحديد:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ **وَمَن يَتَوَلَّ** فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾[سورة الحديد:23]	التأكيد على أن الله عز وجل غني عن العباد ولا يضره إعراضهم عن شكره ولا ينفعه التقرب إليه بشكر نعمه.

***سورة الحشر:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ **وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ** فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**[سورة الحشر:04]**	التأكيد على أنه من يخالف الله ورسوله له عذاب أليم.

***سورة التغابن:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ **وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾**[سورة التغابن:11]**	التأكيد على أن من يؤمن بالله ويعمل بأوامره ويتجنب نواهيه يشرح قلبه لازدياد الخير والطاعة.
قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ** فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[سورة التغابن:16]**	الحث على العمل بأوامره سبحانه وتعالى والإنفاق في سبيله.

لاحظنا غلبة التوجيه الحجاجي الذي يحث على العمل بأوامر الله سبحانه وتعالى وذلك لتناسبه مع موضوعات السور ذات النزول المدني.

لقد منح الرابط الحجاجي (مَنْ) في كل سياق ورد فيه قوة حجاجية ربطت بين قضيتين. ويجدر الإشارة إلى أن ورود (مَنْ) في سورة التغابن كان أكثر من السور الأخرى. وكما لاحظنا غلبة التوجيه الحجاجي الذي يؤكد على عدم مخالفة الله عز وجل والرسول

صلى الله عليه وسلم في السور المسبحات المدنية منها، وذلك لتناسبه مع موضوعات السور ذات النزول المدني.

جـ-أين:

ظرف مكان يتضمن معنى الشرط فيجزم فعلين مضارعين، ويعرب اسم شرط مبني على الفتح في محل نصب مفعول فيه[1]. وقد وردت مرة واحدة في سورة الحديد. والشاهد في قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[سورة الحديد:04]

يعني: عالم بكم وبأعمالكم أينما كنتم في الأرض فيجازيكم بالخير خيرا وبالشر شرا[2].

الحجة: (أين ما كنتم)، النتيجة: (هو معكم)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن الله سبحانه وتعالى مع عباده عليم بهم وبصير بأعمالهم وسيجازيهم عليها.

د-ما:

اسم شرط جازم يحتاج إلى فعل شرط وجواب، وتكون مبنية على السكون[3]. وقد تكررت ثلاث مرات في سورة الحشر. وسيقتصر شرحنا على شاهد واحد فقط، أما البقية سنضعها في جدول. والشاهد في قوله تعالى:﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾[سورة الحشر:05]

(ما) شرطية في موضع نصب بـ(قطعتم) و(من لينة) بيان له. و(فبإذن الله) جزاء الشرط. ولابد من حذف، أي: فقطعها بإذن الله، فيكون (بإذن الله) الخبر لذلك المبتدأ. واللينة فيها خلاف كثير، قيل: هي النخلة مطلقا[4].

الحجة: (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها)، النتيجة: (فبإذن الله)، التوجيه الحجاجي: تقرير حالة بني النضير وكيف عاقبهم الله.

---

[1] إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، ص144.

[2] السمرقندي، بحر العلوم، 322/3.

[3] إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، ص488.

[4] السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 279/10-280.

الأمثلة المتبقية:

***سورة الحشر:**

الآيـــــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[سورة الحشر :06]	تقرير وبيان حال ما أخذ من أموال بني النضير.
قال تعالى:﴿**مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ** فَخُذُوهُ **وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ** فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[سورة الحشر :07]	تقرير حقيقة أحكام أموال الفيء. الدعوة إلى الامتثال بأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم واجتناب مانهى عنه.

لاحظنا غلبة التوجيه الحجاجي الذي يقرّ أحوال المنافقين وذلك لتناسبه مع موضوع السورة.

لقد منح الرابط الحجاجي (ما) في كل سياق ورد فيه قوة تأثيرية ربطت بين قضيتين. ويجدر الإشارة إلى أن الرابط الحجاجي (ما) ورد فقط في سورة الحشر ولم نجده في باقي السور. كما لاحظنا غلبة التوجيه الحجاجي الذي يقرّ أحوال المنافقين في السور المسبحات المدنية منها، وذلك لتناسبه مع موضوعات النزول المدني.

نستنتج من خلال ما سبق ذكره تعدد وتنوع التعليل بأسلوب الشرط ساهم في تشكيل بنية الخطاب وتقويته، كما ساهم أيضا في التأثير في المتلقي. إذ نلاحظ أن التعليل بأسلوب الشرط الجازم بواسطة الأداة (إن) كان الأكثر ورودا في السور المسبحات ذات النزول المدني، وذلك لأنها أم الباب في أدوات الشرط.

الفصل الثالث

التوجيه الحجاجي لأفعال الكلام

في السور المسبحات المدنية

من حيث الإخباريات والتوجيهيات

توطئة:

تشكل التداولية فرعا من فروع اللسانيات، حيث تهتم بدراسة اللغة في سياقها التواصلي. فليس الكلام مجرد نقل للمعلومات فحسب، بل يعد وسيلة لأداء أفعال كلامية تساهم في تحقيق أهداف تواصلية متنوعة. وفي هذا يظهر مفهوم الحجاج، أي تقديم الحجج والإقناع، كأحد العناصر الجوهرية التي تعتمد عليها الخطابات لإحداث التأثير المنشود على المتلقي.

وللقرآن الكريم مميزات وخصائص عديدة، منها أنه صالح لكل زمان ومكان، وأيضا نجده يخاطب عقول الناس وقلوبهم مستخدما أساليب بلاغية تسعى إلى الإقناع والتأثير فهو نص حي يتجاوز الكلمات ليصل إلى المعاني العميقة.

وفي هذا الفصل سنتطرق إلى معنى الفعل الكلامي وأيضا إلى تقسيمات سيرل لأفعال الكلام ثم نحاول فهمها عن طريق تطبيقها على السور المسبحات المدنية منها.

أولا: أفعال الكلام:

تُعدّ نظرية أفعال الكلام إحدى النظريات البارزة في علم اللغة والفلسفة، حيث تؤكد أن اللغة ليست مجرد وسيلة لنقل المعلومات بل هي أداة لأداء أفعال اجتماعية تؤثر في التفاعل بين الأفراد. ففي كل حديث، لا ينقل المتحدث معانٍ فحسب، بل يقوم بإصدار أفعال لغوية مثل الطلب، الوعد، الاعتذار أو إصدار التعليمات. وقد أسهم جون أوستين في تأسيس هذه النظرية من خلال بحثه الذي أظهر كيف يمكن للغة أن تُستخدم في أداء أفعال عملية، فيما قام جون سيرل بتطوير هذه الأفكار من خلال تصنيف الأفعال اللغوية وتوضيح الآليات التي تحكمها. بذلك، توفر نظرية أفعال الكلام إطارًا لفهم أعمق لكيفية بناء المعاني وتحقيق التواصل الفعّال في مختلف السياقات الاجتماعية.

1-تعريف الفعل الكلامي:

الفعل الكلامي يشكل نواة التواصل وأساس تطور اللغة وتجددها، لأنه يمتلك قيمة تعبيرية انطلاقا من جمل محددة، لأن مصدر نباهة اللغة طريقة استخدامها[1]. أي أن الفعل الكلامي هو جوهر عملية التواصل، فهو ليس مجرد استخدام لكلمات عشوائية بل هو الطريقة التي نعبر بها عن أفكارنا ومشاعرنا. فاللغة تتطور وتتجدد بناءً على كيفية استعمالها.

وقد خلص أوستين في ختام بحثه إلى أن الفعل الكلامي يتألف من ثلاثة أفعال فرعية وهي كالآتي[2]:

أ-فعل القول أو الفعل اللغوي (Acte locutoire): يقصد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة.

ب-الفعل المتضمن في القول (Acte illocutoire): وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ أنه عمل ينجز بقول ما، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، ولذا اقترح اوستين تسمية الوظائف اللسانية الثانوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية ومن أمثلة ذلك: السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر...إلخ

[1] غفيري خديجة، سلطة اللغة بين فعلي التأليف والتلقي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء. المغرب، د ط. م2012، ص19.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة. بيروت، ط1. م2005، ص42،41.

والفرق بين فعل القول والفعل المتضمن في القول؛ هو أن الفعل الأول وهو فعل القول القول يعني مجرد قول شيء دون أن يحدث آخر، أما الفعل الثاني وهو الفعل التضمن في القول فيعبر عن قول شيء يتبعه عمل أو إجراء.

ج-الفعل الناتج عن القول (Acte perlocutoire): يسميه أوستين الفعل الناتج عن القول بينما يطلق عليه آخرين الفعل التأثيري، فهذا الفعل يتسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر ومن أمثلة ذلك: الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط...إلخ

وقد اقترح أوستين خمسة أقسام للأفعال اللغوية وهي: الحكميات، التنفيذيات، الوعديات، السلوكيات والعرضيات[1].

ثم جاء بعده تلميذه سيرل وطور الأقسام التي اقترحها أستاذه، وهي محط دراستنا فأصبحت كالآتي: الإخباريات، التوجيهات، الالتزاميات، التعبيريات والإعلانيات[2].

ثانيا: الإخباريات (Assertives):

وهي التي يكون الهدف منها تطويع المتكلم حيث الكلمات تتطابق مع العالم وحيث الحالة النفسية هي اليقين بالمحتوى مهما كانت درجة القوة ومثال ذلك: سيأتي غدا[3]. حيث تُستخدم هذه الأفعال لإخبار الآخرين بشيء ما أو نقل معلومات، بحيث يلتزم المتحدث بصحة ما يقوله.

وبعد دراستنا للسور المسبحات المدنية منها وجدنا ما يقارب سبعة وثلاثين شاهدا، خمس عشرة شاهدا من سورة الحديد، تسع شواهد من سورة الحشر، وأربع شواهد من سورة الصف، وشاهدا واحدا من سورة الجمعة وثماني شواهد من سورة التغابن، وسنعرض فيما يلي بعض الشواهد مع الشرح والبقية سنكتفي بذكرها فقط.

والشاهد في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[سورة الحديد:12]

يقول تعالى مخبرا عن المؤمنين المتصدقين: أنهم يوم القيامة يسعى نورهم بين أيديهم في عرصات يوم القيامة، بحسب أعمالهم...على قدر أعمالهم يمرون على الصراط، منهم

---

[1] فيليب بلانشيه، التداولية من أوسين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار-سوريا، ط1-م2007، ص62.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية، د ط -م2002، ص49-50.

[3] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص66.

من نوره مثل الجبل، ومنهم من نوره مثل النخلة، ومنهم من نوره مثل الرجل القائم، وأدناهم نورا من نوره في إبهامه يتّقد مرة ويطفأ مرة[1].

الحجة: (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم)، النتيجة: (بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها)، التوجيه الحجاجي: تأكيد أن جزاء المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار.

والشاهد في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾[سورة الحديد:13]

وهذا إخبار منه تعالى عمَّا يقع يوم القيامة في العرصات من الأهوال المزعجة، والزلازل العظيمة، والأمور الفظيعة، وإنه لا ينجو يومئذ إلا مَن آمن بالله ورسوله، وعمل بما أمر الله، وترك ما عنه زجر[2].

الحجة: (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم)، النتيجة: (قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)، التوجيه الحجاجي: تحذير المنافقين والمنافقات من أهوال يوم القيامة.

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم-بيروت، ط1-2000م، ص1826-1827.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1827.

الأمثلة المتبقية:

***سورة الحديد:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**[سورة الحديد:01]** **قال تعالى:** ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[سورة الحديد:02]** **قال تعالى:** ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**[سورة الحديد:03]** **قال تعالى:** ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾**[سورة الحديد:04]** **قال تعالى:** ﴿ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾**[سورة الحديد:05]** **قال تعالى:** ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾**[سورة الحديد:06]**	التأكيد على قدرة الله سبحانه وتعالى في الخلق وصفاته عز وجل.
قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾**[سورة الحديد:09]**	الحث على الإيمان بالله تعالى ورسوله والقرآن المنزل عليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾**[سورة الحديد:18]**	الحث والتشجيع على الصدقة والاقراض الحسن.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾**[سورة الحديد:19]**	تقرير حقيقة مصير المؤمنين والكفار.
قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾**[سورة الحديد:22]**	تقرير حقيقة المصائب التي تصيب الخلق من خير وشر بأنها مكتوبة في اللوح المحفوظ.
قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾**[سورة الحديد:25]**	تقرير الله حقيقة إرسال الرسل بالمعجزات.
قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾**[سورة الحديد:26]**	تقرير حقيقة ذرية نوح وإبراهيم عليهما السلام فمنهم من اتبع طريق الحق ومنهم من خرج عنه.
قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾**[سورة الحديد:27]**	تقرير حقيقة قوم عيسى عليه السلام فمنهم من آمن ومنهم من كفر.

من خلال الجدول السابق لاحظنا غلبة التوجيه الحجاجي الذي يقرّ حقيقة مصير المؤمنين والكفار وذلك لتناسبه مع موضوع السورة.

***سورة الحشر:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**[سورة الحشر:01]**	التأكيد على قدرة الله سبحانه وتعالى.
قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾**[سورة الحشر:08]**	تقرير حقيقة الصادقين.
قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[سورة الحشر:09]**	التأكيد على كرم الأنصار وعدم حسدهم وإيثارهم مع الحاجة على المهاجرين.
قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾**[سورة الحشر:10]**	الدعوة إلى طلب المغفرة من الله.
قال تعالى: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾**[سورة الحشر:12]**	تقرير حقيقة الوعود الكاذبة للمنافقين.
قال تعالى: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾**[سورة الحشر:13]**	تقرير حقيقة أن المنافقين يخافون المؤمنين أكثر من خشيتهم من الله.
قال تعالى: ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا	تقرير حقيقة المنافقين واليهود بأنهم قوم جبناء ومتفرقون.

يَعْقِلُونَ﴾**[سورة الحشر:14]**	
قال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾**[سورة الحشر:21]**	الحث على التدبر والتفكر في آيات الله عز وجل.
قال تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾**[سور الحشر:22]** **قال تعالى:** ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**[سورة الحشر:23]** **قال تعالى:** ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**[سورة الحشر:24]**	التأكيد على قدرة الله سبحانه وتعالى في الخلق وبيان صفاته عز وجل.

من خلال الجدول السابق لاحظنا أن هناك تقاربا شديدا في التوجيه الحجاجي بين الذي يقرّ حقائق المنافقين والتأكيد على قدرة الله سبحانه وتعالى وذلك لتناسبه مع موضوع السورة.

***سورة الصف:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**[سورة الصف:01]**	التأكيد على قدرة الله سبحانه وتعالى.
قال تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾**[سورة الصف:03]**	تنبيه وتحذير المؤمنين من أن تخالف ألسنتهم أفعالهم.
قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾**[سورة الصف:04]**	الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله تعالى.
قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**[سورة الصف:09]**	التأكيد على أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم ليعليه على كل الأديان.

من خلال الجدول السابق نلاحظ تنوع التوجيهات الحجاجية لكل شاهد من الشواهد حيث كانت بين التأكيد على قدرة الله تعالى وتنبيه للمؤمنين من أفعال المنافقين وأيضا الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله تعالى وذلك لتناسبها مع تنوع موضوعات السورة.

***سورة الجمعة:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾**[سورة الحمعة:01]**	التأكيد على قدرة الله سبحانه وتعالى.

***سورة التغابن:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾**[سورة التغابن:01]** **قال تعالى:** ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾**[سورة التغابن:02]** **قال تعالى:** ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾**[سورة التغابن:03]** **قال تعالى:** ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾**[سورة التغابن:04]**	التأكيد على قدرة سبحانه وتعالى في الخلق وصفاته عزو وجل.
قال تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾**[سورة التغابن:07]**	تقرير حقيقة إنكار الكفار ليوم البعث وتأكيد الله تعالى على أنهم سيحاسبون على ما عملوا في الدنيا.
قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾**[سورة التغابن:11]**	الدعوة إلى الإيمان بقضاء الله وقدره.
قال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾**[سورة التغابن:13]**	الدعوة إلى التوكل على الله.
قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾**[سورة التغابن:15]**	التحذير من اتباع مشاغل الدنيا حتى لا يخرجوا عن طاعة الله.

من خلال الجدول السابق لاحظنا غلبة التوجيه الحجاجي الذي يدعو إلى الإيمان بقضاء الله وقدره والتوكل عليه سبحانه وتعالى وذلك لتناسبه مع موضوع السورة.

نلاحظ من خلال جداول الأفعال الإخبارية في السور المسبحات المدنية منها أنها موجودة بصفة معتبرة، حيث تنوعت توجيهاتها الحجاجية بين تقرير أحوال المنافقين، وبيان قدرة الله سبحانه وتعالى، والدعوة إلى الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم والحث على التدبر والتفكر في آيات الله، إذ كانت الغلبة لتقرير أحوال المؤمنين والمنافقين وبيان مصيرهم.

ثالثا: التوجيهيات(Directives):

ويكون الهدف منها جعل المخاطب يقوم بأمر ما، حيث يجب أن يطابق العالم الكلمات، وحيث تكون الحالة النفسية رغبة/إرادة، مثل قولك: "أُخرج"[1]. أي أن الكلام يُستخدم بهدف دفع الشخص الذي يُخاطَب إلى تنفيذ فعل معين. ولكي يكون الأمر ناجحًا، يجب على الشخص المُخاطَب أن يفهم معاني الكلمات المُستخدمة وأن يكون في حالة نفسية تدعوه إلى الاستجابة.

وفيما يلي سنعرض الشواهد التي وجدناها في السور المسبحات المدنية منها عن كل صيغة من صيغ التوجيهات وسنكتفي بشرح شاهد واحد في كل عنصر.

1-الأمر: هو فعل كلامي توجيهي، يستخدم لدفع المخاطب إلى تنفيذ فعل معين. ويتخذ أشكالا متعددة وفق السياق. ولقد رصدنا تسعا وعشرين فعلا أمريا توزعت على السور المسبحات المدنية منها، فنجد في سورة الحديد عشر شواهد، وفي سورة الحشر ست شواهد، وفي سورة الصف شاهد واحد فقط، وفي سورة الجمعة سبع شواهد أما في سورة التغابن فثماني شواهد. وفيما يلي سنقوم بشرح شاهد واحد، أما البقية فسنكتفي بذكرها دون شرح.

والشاهد في قوله تعالى:﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[سورة الحديد: 21]

وهذا الأمر شامل لجميع المسابقات إلى أفعال البر الموجبة للمغفرة ونعيم الجنة، وشامل للمسابقة الحقيقية مع المجازية على طريقة استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه، وهي

[1] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص66.

طريقة شائعة في القرآن الكريم إكثارا للمعاني، ومنه الحديث (لو يعلم الناس ما في الصف الأول لاستبقوا إليه أو استعموا إليه)[1].

الحجة: (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض)، النتيجة: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)، التوجيه الحجاجي: الحث على التوبة والابتعاد عن المعاصي لنيل خير الجزاء.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 408/27.

الأمثلة المتبقية:

***سورة الحديد:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ **آمِنُوا** بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ **وَأَنفِقُوا** مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾**[سورة الحديد:07]**	الدعوة إلى الإيمان بالله ورسوله والإنفاق في سبيله.
قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا **انظُرُونَا** نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ **ارْجِعُوا** وَرَاءَكُمْ **فَالْتَمِسُوا** نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾**[سورة الحديد:13]**	تحذير المنافقين والمنافقات من أهوال يوم القيامة.
قال تعالى: ﴿ **اعْلَمُوا** أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾**[سورة الحديد:17]**	التأكيد على أن الله هو الذي يحيي الأرض بعد موتها.
قال تعالى: ﴿ **اعْلَمُوا** أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾**[سورة الحديد:20]**	تقرير حقيقة زيف الحياة الدنيا، ووجوب الاهتمام بالحياة الباقية(الآخرة).
قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **اتَّقُوا** اللَّهَ وَ**آمِنُوا** بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾**[سورة الحديد:28]**	الدعوة إلى تقوى الله والإيمان برسوله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

من خلال الجدول السابق لاحظنا غلبة التوجيه الحجاجي الذي يدعو إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى وذلك لتناسبه مع موضوع السورة.

***سورة الحشر:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ **فَاعْتَبِرُوا** يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾**[سورة الحشر:02]**	الدعوة إلى الاتعاظ بما حدث لبني النضير.
قال تعالى: ﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ **فَخُذُوهُ** وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ **فَانتَهُوا** ۚ **وَاتَّقُوا** اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**[سورة الحشر:07]**	الدعوة إلى تقوى الله بامتثال أوامر النبي واجتناب نواهيه.
قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ **اكْفُرْ** فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾**[سورة الحشر:16]**	التنبيه والتحذير من اتباع أهل الضياع.
قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **اتَّقُوا** اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ **وَاتَّقُوا** اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾**[سورة الحشر:18]**	الدعوة إلى التقوى والعمل الصالح.

من خلال الجدول السابق لاحظنا غلبة التوجيه الحجاجي الذي يدعو إلى تقوى الله وذلك لتناسبه مع موضوع السورة.

***سورة الصف:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **كُونُوا** أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ **[سورة الصف:14]**	الدعوة إلى نصرة دين الله الحق.

***سورة الجمعة:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ **قُلْ** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ **فَتَمَنَّوُا** الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ **[سورة الجمعة:06]**	تقرير حقيقة كذب اليهود بادعائهم أنهم أولياء الله.
قال تعالى: ﴿ **قُلْ** إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ **[سورة الجمعة:08]**	التأكيد على أن الموت آت لا محال.
قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ **فَاسْعَوْا** إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ **[سورة الجمعة:09]**	الدعوة إلى ذكر الله وقت صلاة الجمعة وترك كل الأمور الدنيوية.
قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ **وَابْتَغُوا** مِن فَضْلِ اللَّهِ **وَاذْكُرُوا** اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ **[سورة الجمعة:10]**	الدعوة إلى السعي لذكر الله وترك البيع وقت صلاة الجمعة.
قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ **قُلْ** مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ **[سورة الجمعة:11]**	الدعوة إلى الكسب الحلال.

من خلال الجدول السابق لاحظنا غلبة التوجيه الحجاجي الذي يدعو إلى السعي لذكر الله وذلك لتناسبه مع موضوع السورة.

***سورة التغابن:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ **فَآمِنُوا** بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾**[سورة التغابن:08]**	الدعوة إلى الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم.
قال تعالى: ﴿ **وَأَطِيعُوا** اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾**[سورة التغابن:12]**	الدعوة إلى طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.
قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ **فَاحْذَرُوهُمْ** ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[سورة الحشر:14]**	التحذير من اتباع ما يشغل النفس عن الجهاد في سبيل الله.
قال تعالى: ﴿ **فَاتَّقُوا** اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ **وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا** خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	الدعوة إلى تقوى الله بالسمع والطاعة.

من خلال الجدول السابق لاحظنا غلبة التوجيه الحجاجي الذي يدعو إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى وذلك لتناسبه مع موضوع السورة.

من خلال جداول الأفعال التوجيهية بصيغة الأمر لاحظنا أنها وردت بكثرة حيث طغت على باقي الصيغ. كما يجدر الإشارة إلى أن ورود أفعال الأمر في سورة الحديد كان بنسبة أكبر. كما لاحظنا غلبة التوجيه الحجاجي الذي يدعو إلى تقوى الله والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه على باقي التوجيهات الحجاجية في السور المسبحات المدنية منها وذلك لتناسبه مع موضوعات السور ذات النزول المدني.

2-الاستفهام: ليس مجرد طلب للمعلومات، بل هو فعل كلامي توجيهي يستخدم لتحقيق أغراض متعددة، مثل: الإقناع، التوبيخ، التحفيز أو الاستنكار مما يجعله أداة حجاجية فعالة في الخطاب. ولقد أحصينا عشرة شواهد توزعت على السور المسبحات المدنية منها، فنجد

في سورة الحديد أربع شواهد، وفي سورة الحشر شاهد واحد فقط، في سورة الصف أربع شواهد وأما في سورة التغابن ورد مرة واحدة. وفيما يلي سنقوم بشرح شاهد واحد، أما البقية فسنكتفي بذكرها دون شرح.

والشاهد في قوله تعالى:﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۙ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[سورة الحديد: 8]

ظاهر استعمال قوله "وما لكم لا تؤمنون" أن يكون استفهاما مستعملا في التوبيخ والتعجيب، وهو الذي يناسب كون الأمر في قوله "آمنوا بالله ورسوله" مستعملا في الطلب لا في الدوام[1].

الحجة: (مالكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم)، النتيجة: (بيان الغفلة والعناد)، التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى ضرورة الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 27/369-370.

الأمثلة المتبقية:

***سورة الحديد:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ **وَمَا لَكُمْ** أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾**[سورة الحديد:10]**	الدعوة إلى الإنفاق في سبيل الله.
قال تعالى: ﴿ يُنَادُونَهُمْ **أَلَمْ** نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾**[سورة الحديد:14]**	تقرير حقيقة أن المنافقين كانوا مع المؤمنين في الدنيا ثم انحرفوا.
قال تعالى: ﴿ ۞ **أَلَمْ** يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾**[سورة الحديد:16]**	الحث على الرقة والخشوع لله سبحانه وتعالى عند سماع ما أنزله من الكتاب والحكمة.

من خلال الجدول السابق وجدنا أن التوجيه الحجاجي الغالب هو الدعوة إلى الإيمان بالله والإنفاق في سبيله وذلك لتناسبه مع موضوع السورة.

***سورة الحشر:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ ۞ **أَلَمْ** تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾**[سورة الحشر: 11]**	التأكيد على كذب ونفاق اليهود.

***سورة الصف:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **لِمَ** تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾**[سورة الصف: 2]**	التأكيد على وجوب الصدق في الأقوال ومطابقتها للأفعال.
قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ **لِمَ** تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾**[سورة الصف: 5]**	التحذير من مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم.
قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **هَلْ** أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾**[سورة الصف: 10]**	التشجيع على الإيمان بالله والجهاد في سبيله.
قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ **مَنْ** أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾**[سورة الصف: 14]**	الدعوة إلى نصرة دين الله الحق.

من خلال الجدول السابق نلاحظ تنوع التوجيهات الحجاجية لكل شاهد من الشواهد حيث كانت بين تحذير من مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، وتشجيع العباد على الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى نصرة الدين وذلك لتناسبها مع تنوع موضوعات السورة.

***سورة التغابن:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ **أَلَمْ** يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾**[سورة التغابن: 5]**	التحذير من عاقبة المكذبين.

لاحظنا من خلال جداول الأفعال التوجيهية بصيغة الاستفهام أنه ورد بالتساوي في سورتي الحديد والصف. كما وجدنا تنوعا في التوجيهات الحجاجية بين الحث على الرقة والخشوع لله سبحانه وتعالى، والدعوة إلى الإيمان بالله، التحذير من اتباع المنافقين وتقرير حقيقة مصير الكافرين، وهذا التنوع في السور المسبحات المدنية منها راجع لتناسبه مع موضوعات السور ذات النزول المدني.

3-النـداء: فعل كلامي يستخدم للتواصل، لكنه يؤدي أدوارا أخرى كالتنبيه، الاستغاثة، التوبيخ والتحبب، مما يجعله أداة فعالة في الخطاب الحجاجي والتأثيري. ولقد رصدنا أحد عشر شاهدا توزعت على السور المسبحات المدنية منها، فنجد في سورتي الحديد والتغابن شاهدا واحدا فقط، وأما في سورتي الحشر والجمعة فوجدنا شاهدين، وفي سورة الصف خمس شواهد. وفيما يلي سنقوم بشرح شاهد واحد، أما البقية فسنكتفي بذكرها دون شرح.

والشاهد في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[سورة الحديد: 28]

الظاهر أنه نداء لمن آمن من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-فمعنى آمنوا دوموا وأثبتوا، وهكذا المعنى في كل أمر يكون المأمور ملتبسا بما أمر به (يؤتكم كفلين) قال أبو موسى الأشعري: كفلين ضعفين بلسان الحبشة[1].

الحجة: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله)، النتيجة: (يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم)، التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى تقوى الله والإيمان برسوله.

[1] أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 227/8.

***الأمثلة المتبقية:**

***سورة الحشر:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا **يَا** أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾**[سورة الحشر: 2]**	الدعوة إلى الاتعاظ بما حدث لبني النضير بسبب كفرهم.
قال تعالى:﴿ **يَا** أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾**[سورة الحشر: 18]**	الدعوة إلى تقوى الله والعمل الصالح.

من خلال الجدول السابق لاحظنا تنوعا في التوجيه الحجاجي بين الدعوة إلى الاتعاظ بما حدث لبني النضير والدعوة إلى تقوى الله، وذلك لتناسبه مع موضوع السورة.

***سورة الصف:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ **يَا** أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾**[سورة الصف: 2]**	التأكيد على وجوب الصدق في الأفعال.
قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ **يَا** قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾**[سورة الصف: 5]**	التحذير من مخالفة أمر الرسول.
قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ **يَا** بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾**[سورة الصف: 6]**	التأكيد على تعنت الكفار وانكارهم للحقيقة.
قال تعالى:﴿ **يَا** أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾**[سورة الصف: 10]**	الدعوة إلى السعي لذكر الله.
قال تعالى:﴿ **يَا** أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾**[سورة الصف: 14]**	الدعوة إلى نصرة دين الله الحق.

لاحظنا من خلال الجدول السابق أن التوجيه الحجاجي في سورة الصف كان بالتساوي بين التأكيد على وجوب الصدق في الأفعال والدعوة السعي لذكر الله، وذلك لتناسبه مع موضوع السورة.

***سورة الجمعة:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ قُلْ **يَا** أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾**[سورة الجمعة: 6]**	تقرير حقيقة كذب اليهود بادعائهم أنهم أولياء الله.
قال تعالى:﴿ **يَا** أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾**[سورة الجمعة: 9]**	الدعوة إلى ذكر الله والحث على أداء صلاة الجمعة.

لاحظنا من خلال الجدول السابق أن التوجيه الحجاجي كان بين تقرير حقيقة ادعاء اليهود بأنهم أولياء الله والدعوة إلى ذكر الله، وذلك لتناسبه مع موضوع السورة.

***سورة التغابن:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ **يَا** أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾**[سورة التغابن: 14]**	التحذير من اتباع ما يشغل النفس عن الجهاد في سبيل الله.

من خلال جداول الأفعال التوجيهية بصيغة النداء لاحظنا أن من أكثر السور التي تواجد فيها النداء هي سورة الصف. كما وجدنا أيضا أن التوجيه الحجاجي الغالب هو الدعوة إلى تقوى الله سبحانه وتعالى والجهاد في سبيله في السور المسبحات المدنية منها وذلك لتناسبه مع موضوعات السور ذات النزول المدني.

4-النهي: النهي ليس مجرد تركيب لغوي، بل هو فعل كلامي ذو قوة إنجازيه تهدف إلى التأثير على المخاطب، ويختلف أثره تبعا للسياق والاستجابة. ولقد وجدنا شاهدا واحدا في سورة الحشر.

والشاهد في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[سورة الحشر: 19]

كالذين نسوا هم الكفار وتكروا عبادة الله وامتثال ما أمر، واجتناب ما نهى وهذا تنبيه على فرط غفلتهم، واتباع شهواتهم (فأنساهم أنفسهم) حيث لم يسعوا إليها في الخلاص من العذاب.

الحجة: (ولا تكونوا كالذين نسوا الله)، النتيجة: (فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)، التوجيه الحجاجي: التنبيه والتحذير من التشبه بهؤلاء الذين نسوا الله.

استطعنا الوصول بعد استخراجنا للأفعال الكلامية الإخبارية والتوجيهية إلى أن الغلبة كانت للأفعال التوجيهية إذ تنوعت صيغها بين الأمر والاستفهام والنداء والنهي، حيث لاحظنا أن صيغة الأمر كان لها النصيب الأكبر في الحضور بين الشواهد المستخرجة. كما لاحظنا أيضا أن التوجيه الحجاجي الغالب هو الدعوة إلى تقوى الله والإيمان به والجهاد في سبيله في السور المسبحات المدنية منها وذلك لتناسبه مع موضوعات السور ذات النزول المدني.

الفصل الرابع

التوجيه الحجاجي لأفعال الكلام في السور المسبحات المدنية من حيث الالتزاميات والتعبيريات والإعلانيات

توطئة:

قدم سيرل مقاربة متجددة لنظرية الأفعال الكلامية، مستفيدًا من الثغرات التي شابت طرح أستاذه أوستين. فقد تمكن من تعميق التحليل الأوستيني، وإجراء تعديلات جوهرية لإزالة الالتباسات التي ظلت عالقة في تقسيمات الأفعال الكلامية. وضمن هذا الإطار، أكد سيرل أن الفعل الكلامي لا يمكن أن يُحصر في نية المتكلم فقط، بل يرتبط بالسياق اللغوي والاجتماعي الذي يشترك فيه أفراد الجماعة اللغوية. ومن هذا المنطلق، سنحاول توضيح التعديلات التي قدمها سيرل على التصنيفات الأصلية، خاصة فيما يتعلق بالالتزاميات، والتعبيريات، والإعلانيات، ومدى تأثيرها في الفهم الحديث للأفعال الكلامية.

أولا:الالتزاميات(Commissives):

هي نوع من الكلام يظهر فيه المتكلم التزامه بفعل شيء في المستقبل، وهي تلك الأفعال الغرضية التي تهدف إلى إلزام المتكلم (بدرجات منوعة أيضا) بمسلك مستقبلي معين للفعل[1].وقد تنوعت الأفعال الالتزامية في السور المسبحات المدنية منها إذ أحصينا اثنين وعشرين شاهدا من بين أغراضها الوعد والوعيد.

وفيما يلي سنقوم بعرض الشواهد لكل من الوعد والوعيد مع الوقوع على شرح شاهد واحد فقط وأما بقية الأمثلة سنقتصر على ذكرها فقط:

1-الوعد: رصدنا تسعة أفعال كلامية التزامية وعدية في السور المسبحات المدنية منها، ثلاثة شواهد في البشارة وستة شواهد في الترغيب. وهي كالآتي:

أ-البشارة: البشارة في القرآن الكريم الإخبار بأمر سار أو مهم، وغالبا ما ترتبط ببشارة الخير والنعمة. حيث وجدنا ثلاثة شواهد، تكررت مرتين في سورة الصف ومرة واحدة في سورة الحديد، وسيقتصر شرحنا على شاهد واحد فقط أما بقية الأمثلة سنكتفي بذكرها.

والشاهد في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[سورة الصف: 6]

والتبشير: الإخبار بحادث يسر، وأطلق هنا على الإخبار بأمر عظيم النفع لهم لأنه يلزمه السرور الحق فإن مجيء الرسول إلى الناس نعمة عظيمة.

ووجه إيثار هذا اللفظ الإشارة إلى ما وقع في الإنجيل من وصف رسالة الرسول الموعود به بأنها بشارة الملكوت[2].

الحجة: (مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)، النتيجة (فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين)، التوجيه الحجاجي: تقرير التبشير بالرسالات السابقة لنبينا محمد صلى عليه وسلم.

[1] صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير-بيروت لبنان، ط1-1993، ص234.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 181/28.

الأمثلة المتبقية:

***سورة الحديد:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم **بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا** ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**[سورة الحديد:12]**	الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح.

***سورة الصف:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾**[سورة الصف:13]**	تأكيد الجزاء الأوفى لمن جاهد في سبيل الله تعالى.

من خلال الجداول السابقة لاحظنا تنوعا في التوجيهات الحجاجية بين الذي يدعو إلى الإيمان بالله والذي يؤكد على جزاء الله لعباده المؤمنين، وذلك لتناسبه مع موضوع السور المسبحات المدنية.

ب-الترغيب: كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، فهو وعد يصحبه إغراء بمتعة آجلة مؤكدة مقابل القيام بعمل صالح ابتغاء مرضاة الله[1]. وقد رصدنا في أفعال الترغيب سبعة شواهد، حيث توزعت كما يلي: مرتان في سورة الحديد، مرة واحدة في سورة الحشر وسورة الصف وثلاث مرات في سورة التغابن. وسيقتصر شرحنا على شاهد واحد فقط أما بقية الأمثلة سنكتفي بذكرها.

والشاهد في قوله تعالى:﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[سورة الحديد: 21]

فذلكة لما تقدم من قوله تعالى (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم) إلى هنا فذلك مسوق مساق الترغيب فيما به تحصيل نعيم الآخرة والتحذير من فواته وما يصرف عنه

[1] عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة ناشرون-بغداد، ط3-1976، ص421.

من إيثار زينة الدنيا، ولذلك فصلت الجملة ولم تعطف، واقتصر في الفذلكة على الجانب المقصود ترغيبه دون التعرض إلى المحذر منه لأنه المقصود[1].

الحجة: (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله)، النتيجة: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)، التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى طلب المغفرة من الله لنيل خير الجزاء.

الأمثلة المتبقية:

***سورة الحديد:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ **أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾**[سورة الحديد:10]**	الحث على الإنفاق في سبيل الله.

***سورة الحشر:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ **أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾**[سورة الحشر:20]**	الترغيب في العمل الصالح للفوز بالجنة.

***سورة الصف:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾**[سورة الصف:10]**	التشجيع على الإيمان والجهاد في سبيل الله.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 407/27.

***سورة التغابن:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ **وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا** ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**[سورة التغابن:09]**	ترغيب العبد في العمل الصالح للفوز بالجنة.
قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾**[سورة التغابن:16]**	الدعوة إلى تقوى الله والإنفاق في سبيله.
قال تعالى: ﴿ **إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ** ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾**[سورة التغابن: 17]**	التأكيد على مضاعفة الثواب للمنفق في سبيل الله.

لاحظنا من خلال الجداول السابقة تنوعا في التوجيهات الحجاجية حيث كانت تتراوح بين الترغيب في العمل الصالح، والدعوة إلى تقوى الله والتشجيع على الجهاد في سبيل الله، وذلك لتناسبه مع السور المسبحات المدنية.

2-الوعيد: أحصينا ستة عشر فعلا كلاميا التزاميا وعيديا في السور المسبحات المدنية منها، ثمانية شواهد في الوعيد والتحذير، وسبعة شواهد في الترهيب والتخويف. وهي كالآتي:

أ-الوعيد والتحذير: وهو تهديد وتنبيه الناس بالعقاب إذا خالفوا أوامر الله. حيث سجلنا ثمانية شواهد، تكررت مرتين في كل من سورة الحديد وسورة الحشر وسورة الصف وسورة التغابن. وسيقتصر شرحنا على شاهد واحد فقط أما بقية الأمثلة سنكتفي بذكرها.

والشاهد في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[سورة التغابن: 5]

انتقال من التعريض الرمزي بالوعيد الآخروي في قوله (والله بما تعملون بصير)، إلى قوله (وإليه المصير)، وقوله (ويعلم ما يسرون وما يعلنون)، إلى تعريض أوضح منه بطريق

الإيماء إلى وعيد لعذاب دنيوي وآخروي معا فإنما يسمى في باب الكناية بالإيمان أقل لوازم من التعريض والرمز فهو أُرب إلى التصريح. وهذا الإيماء بضرب المثل بحال أمم تلقوا رسلهم بمثل ما تلقى به المشركون محمد صلى الله عليه وسلم تحذيرا لهم من أن يحل بهم مثل ما حل بأولئك[1].

الحجة: (ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل)، النتيجة: (فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على عذاب الله للكافرين.

الأمثلة المتبقية:

***سورة الحديد:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ **وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ** ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾**[سورة الحديد:16]**	التحذير من قسوة القلوب.
قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾**[سورة الحديد:19]**	التأكيد على أن مصير الكفار هو نار جهنم.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير،267/28.

***سورة الحشر:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ **فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾**[سورة الحشر:02]**	التحذير من الكفر وعقابه.
قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ** ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**[سورة الحشر:19]**	التحذير من الإعراض عن الدين والتغافل عن التقوى.

***سورة الصف:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ **كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾**[سورة الصف:03]**	التحذير من الكذب والنفاق.
قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ **فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ** ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾**[سورة الصف:05]**	التحذير من مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم.

***سورة التغابن:**

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ** ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[سورة التغابن:14]**	التحذير من اتباع ما يشغل النفس عن الجهاد في سبيل الله.

لاحظنا من خلال الجداول السابقة غلبة التجيه الحجاجي الذي يحذر من اتباع المنافقين ومخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك لتناسبه مع موضوعات السور المسبحات المدنية.

ب-الترهيب والتخويف: ونقصد به كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله. حيث رصدنا خمسة شواهد، تكررت مرتان في سورة الحديد ومرة واحدة في كل من سورة الحشر وسورة التغابن وسورة الجمعة. وسيقتصر شرحنا على شاهد واحد فقط أما بقية الأمثلة سنكتفي بذكرها.

والشاهد في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[سورة الجمعة: 8]

تصريح بما اقتضاه التذييل من الوعيد وعدم الانفلات من الجزاء عن أعمالهم ولو بعُدَ زمان وقوعها لأن طول الزمان لا يؤثر في علم الله نسيانا، إذ هو عالم الغيب والشهادة.

ووصف (الموت) بـ (الذي تفرون منه) للتنبيه على أن هلعهم من الموت خطأ[1].

الحجة: (قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم)، النتيجة: (ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على حتمية الموت والحساب يوم القيامة.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 218/28.

الأمثلة المتبقية:

***سورة الحديد:**

الآيـــــــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا **فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ**﴾**[سورة الحديد:13]**	التأكيد على أن جزاء المنافقين عذاب جهنم.
قال تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ **مَأْوَاكُمُ النَّارُ ۖ هِيَ مَوْلَاكُمْ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾**[سورة الحديد:15]**	التأكيد على أنه لا مفر من عقاب الله.

***سورة الحشر:**

الآيـــــــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ **فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا** ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾**[سورة الحشر:17]**	التأكيد على أن عقاب الظالمين النار.

***سورة التغابن:**

الآيـــــــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ **قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ** ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾**[سورة التغابن:07]**	التأكيد على أن أمر البعث ليس مستحيلا على الله.

لاحظنا من خلال الجداول السابقة طغيان التوجيه الحجاجي الذي يؤكد على عقاب الله للمنافقين وأن القدرة لله وحده، وذلك لتناسبه مع موضوعات السور المسبحات المدنية.

ومن خلال ما سبق وبعد استخراجنا للأفعال الكلامية الالتزامية بصيغتي الوعد والوعيد، توصلنا إلى أن الوعيد والمراد به النصوص التي فيها توعد للكفار بالعذاب، كان الأكثر حضورا من صيغة الوعد الذي يعني النصوص المتضمنة وعد الله لأهل طاعته بالثواب والجزاء الحسن. أما بالنسبة للتوجيهات الحجاجية فقد كانت للتحذير حيث حذّرَنا الله من اتباع المنافقين ومخالفة أوامر رسوله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم في السور المسبحات المدنية وذلك لتناسبه مع موضوعات السور ذات النزول المدني.

ثانيا: التعبيريات(Expressives):

هي نوع من أفعال الكلام التي يستخدمها المتكلم للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه، أو موقفه تجاه شيء ما، بدلاً من مجرد نقل المعلومات أو إعطاء أوامر. وبمعنى آخر، عندما يقول شخص ما شيئا ليُظهر شعورًا داخليًا، فإنّه يقوم بفعل كلام تعبيري. ويرى فيليب بيلانشيه في كتابه التداولية من أوستن إلى غوفمان أن الهدف منها هو التعبير عن الحالة النفسية بشرط أن يكون ثمة نية صادقة، وحيث لا توجد مطابقة الكون للكلمات وحيث يسند المحتوى خاصية إما إلى المتكلم أو إلى المخاطب. وهذا يوافق إجمالا "السلوكيات" في تصنيفية أوستن، ومثال ذلك قولك: "اعذرني"[1].

وقد تنوعت التعبيريات في السور المسبحات بحسب القوة الإنجازية لها، حيث أحصيناها فكانت ثلاث وعشرين شاهدا تعبيريا، تنوعت حسب الأغراض الآتية: الاستهزاء، التكذيب والنفاق، الغرور والكبر، الثناء والامتنان، الطمأنينة، الخوف والتخويف، الدعاء والتعبير عن الحاجة، التحذير، العتاب، وسيقتصر شرحنا على شاهد واحد فقط أما بقية الشواهد سنرفقها في جدول مع ذكر التوجيه الحجاجي لكل شاهد وكل سورة على حدة.

1-الاستهزاء: هو أسلوب تعبيري يُستخدم للتقليل من شأن شخص أو شيء بطريقة جهرية ومباشرة. حيث رصدنا شاهدين، شاهدا واحدا في كل من سورتي الحديد والصف. وسنكتفي بشرح شاهد واحد فقط أما الباقي سنرفقه في جدول مع ذكر التوجيه الحجاجي لكل شاهد وكل سورة على حدة.

[1] فيليب بيلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص66.

والشاهد في قوله تعالى:﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة الصف: 08]

وهذا النص القرآني يعبر عن حقيقة، ويرسم في الوقت ذاته صورة تدعو إلى الرثاء والاستهزاء. فهي حقيقة أنهم كانوا يقولون بأفواههم (هذا سحر مبين)..ويدسون ويكيدون محاولين القضاء على الدين الجديد وهي صورة بائسة لهم وهم يحاولون إطفاء نور الله بنفخة من أفواههم وهم الضعاف المهازيل. (والله متم نوره ولو كره الكافرون).. وصدق وعد الله[1].

الحجة: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم)، النتيجة: (والله متم نوره ولو كره الكافرون)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن الحق الذي أرسله تعالى لن يبطل على الرغم من محاولات الكفار.

الأمثلة المتبقية:

أ-سورة الحديد:

الآيـــــــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى:﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ **قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا** فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾**[سورة الحديد:13]**	تصحيح وجهة المنافقين في التماس النور.

2-التكذيب والنفاق: التكذيب هو إنكار أو رفض شيء معتبر حقّاً أو ثابِتاً، أما النفاق فهو إظهار الإيمان أو الخير ظاهريّاً مع بُطْنٍ يخالفه. حيث وجدنا شاهدين، شاهدا في سورة التغابن، وشاهدا في سورة الحشر.

والشاهد في قوله تعالى:﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[سورة التغابن:07]

ومنذ البدء يسمي مقالة الذين كفروا عن عدم البعث زعما، فيقضي بكذبه من أول لفظ في حكايته. ثم يوجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى توكيد أمر البعث بأوثق توكيد، وهو

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق-القاهرة، ط32-2003م، ص3558.

أن يحلف بربه وليس بعد قسم الرسول بربه توكيد: (قل: بلى وربي لتبعثن)..(ثم لتنبؤن بما عملتم)..فليس شيء منه بمتروك. والله أعلم منهم بعملهم حتى لينبئهم به يوم القيامة[1].

الحجة: (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا)، النتيجة: (بلى وربي لتنبؤن بما عملتم)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن وعد الله حق.

الأمثلة المتبقية:

أ-سورة الحشر:

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ **لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ** وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾**[سورة الحشر:11]**	تأكيد الله عز وجل على أن المنافقين كاذبون.

3-الغرور والكبر: الغرور هو شعور الشخص بأنه أفضل من غيره، بسبب شكله أو علمه أو ماله، وغالباً يكون مبنياً على وهم أو مبالغة، أما الكبر فهو الترفّع على الناس واحتقارهم، ورفض قبول الحقّ منهم، حتى لو كانوا على صواب. إذ رصدنا شاهدا واحدا فقط في سورة التغابن.

والشاهد في قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ۚ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾[سورة التغابن:06]

أي قال كل قوم من أولئك الأقوام الذين كفروا في حق رسولهم الذي أتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر، أو متعجبين من ذلك أبشر يهدينا[2].

الحجة: (فقالوا أبشر يهدوننا)، النتيجة: (فكفروا وتولوا واستغنى الله)، التوجيه الحجاجي: التحذير من التكبر عن خلق الله.

4-الثناء والامتنان: الثناء هو الكلام الجميل والمدح الذي يُعبّر عن تقدير شخصٍ أو أمرٍ حسنٍ أو صفةٍ حميدة، أما الامتنان فهو الشعور بالعرفان والإقرار بالفضل تجاه من قدم لك

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص3587.

[2] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1-1994، 314/14.

خيراً أو معروفاً، والرغبة في جزائه بالخير. حيث سجلنا أحد عشر شاهدا، تكرر سبع مرات في سورة
الحديد، ومرة واحدة في سورة الحشر وثلاث مرات في سورة التغابن. وسنكتفي بشرح شاهد واحد فقط أما الباقي سنرفقه في جدول مع ذكر التوجيه الحجاجي لكل شاهد وكل سورة على حدة.

والشاهد في قوله تعالى: ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[سورة الحديد:29]

فالله يدعوا الذين آمنوا إلى استحقاق رحمته وجنته وهبته ومغفرته حتى يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على احتجاز شيء من فضله، وأن الفضل بيده يؤتيه من يشاء، غير مقصور على قوم، ولا محجوز لطائفة، ولا محدود ولا قليل[1].

الحجة: (والله ذو الفضل العظيم)، النتيجة: (أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن فضل الله واسع عظيم غير مقصور على قوم معين أو طائفة معينة.

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن،ص3496.

الأمثلة المتبقية:

أ-سورة الحديد:

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ **وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾**[سورة الحديد:09]**	التأكيد على أن الله بعباده رؤوف رحيم
قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ **إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾**[سورة الحديد:22]**	التأكيد على أن الله لا يصعب عليه شيء.
قال تعالى: ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ **وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾**[سورة الحديد:21]**	التأكيد على أن الله لا يصعب عليه شيء.
قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ **فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾**[سورة الحديد:24]**	التأكيد على أن الله غني عن العباد ولا يضره عملهم شيئا.
قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ **إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾**[سورة الحديد:25]**	التأكيد على أن الله لا يحتاج منهم إلى نصر فهو القوي العزيز.
قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ **وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾**[سورة الحديد:28]**	تقرير بأن الله غفور رحيم.

ب-سورة الحشر:

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا **رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾**[سورة الحشر:10]**	التأكيد على رأفة ورحمة الله بعباده.

ج-سورة التغابن:

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ۚ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ **وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾**[سورة التغابن:06]**	تقرير أن الله غني عن العباد ولا يضره ضلالهم شيئا.
قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا **فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾**[سورة التغابن:14]**	تأكيد بأن الله غفور ورحيم بعباده
قال تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ **وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ**﴾**[سورة التغابن:17]**	تقرير حقيقة أن الله شكور لعباده حليم بهم.

5-السكون والطمأنينة: هي التعبير عن حالة سلام متكاملة، يلتقي فيها صمت المحيط بانشراح الباطن؛ فيغيب الإزعاج الخارجي ويستقر القلب داخليًا، فيشعر الإنسان بالأمان والرضا التام. حيث رصدنا شاهدين، مرة في سورة الحديد ومرة في سورة الحشر. وسنكتفي بشرح شاهد واحد فقط أما الباقي سنرفقه في جدول مع ذكر التوجيه الحجاجي لكل شاهد وكل سورة على حدة.

والشاهد في قوله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾[سورة الحشر:05]

واللينة الجيدة من النخل، أو نوع جيد منه معروف للعرب إذ ذاك. وقد قطع المسلمون بعض نخل اليهود، وأبقوا بعضه. فتحرجت صدورهم من الفعل ومن الترك. وكانوا منهيين قبل هذا الحادث وبعده عن مثل هذا الاتجاه في التخريب والتحريق. فاحتاج هذا الاستثناء إلى بيان خاص، يطمئن القلوب. فجاءهم هذا البيان يربط الفعل والترك بإذن الله. فهو الذي تولى بيده

هذه الموقعة؛ وأراد فيها ما أراد، وأنفذ فيها ما قدره، وكان كل ما وقع من هذا بإذنه. أراد به أن يخزي الفاسقين. وقطع النخيل يخزيهم بالحسرة على قطعه؛ وتركه يخزيهم بالحسرة على فوته. وإرادة الله وراء هذا وذاك على السواء[1].

الحجة: (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها)، النتيجة: (فبأذن الله)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن كل ما حصل كان بإذن الله ومقدر له أن يحصل.

الأمثلة المتبقية:

أ-سورة الحديد:

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[سورة الحديد:23]	الدعوة إلى زرع الطمأنينة والسكون في النفس حتى لا تجزع الجزع الذي تطير به شعاعا وتذهب معه حسرات عند الضراء، ولا تفرح الفرح الذي تستطار به وتفقد الاتزان عند السراء.

6-الخوف والتخويف: هو شعور انفعالي ينتاب الإنسان عند توقعه لتهديد أو خطر، يصاحبه توتر جسدي ونفسي يدفعه إلى توخي الحذر أو اتخاذ سلوك حماية أو هرب. حيث سجلنا شاهدين، تكرر كلاهما في سورة الحشر. وسنكتفي بشرح شاهد واحد فقط أما الباقي سنرفقه في جدول مع ذكر التوجيه الحجاجي لكل شاهد وكل سورة على حدة.

والشاهد في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[سورة الحشر:18]

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص3523.

والتقوى حالة في القلب يشير إليها اللفظ بظلاله، ولكن العبارة لا تبلغ تصوير حقيقتها. حالة تجعل القلب يقظا حساسا شاعرا بالله في كل حالة. خائفا متحرجا مستحييا أن يطلع عليه الله في حالة يكرهها. وعين الله على كل قلب في كل لحظة. فمتى يأمن أن لا يراه[1].

الحجة: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله)، النتيجة: (إن الله بما تعملون خبير)، التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى اليقظة ورصد مواضع الضعف والتقصير في حياة المؤمن والتحلي بتقوى الله.

الأمثلة المتبقية:

أ-سورة الحشر:

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ **فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾**[سورة الحشر:02]**	تحذير الكفار وتنبيههم على أن الله قادر على فعل كل شيء، ولا يمنعه أي شيء في الأرض ولا في السماء، وإذ يقول للشيء كن فيكون.

7-الدعاء والتعبير عن الحاجة: هو التوجّه إلى الله تعالى باللسان والقلب لطلب الخير أو دفع الضرّ، وهو التعبير عن الحاجة إلى الله وحده، مشتملًا على التحمّد والثّناء عليه والصّلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الطلب، بدافع الخضوع والإيمان بأنّه لا يغنِي عنْدَهُ سواه. إذ رصدنا شاهدا واحدا فقط وكان في سورة الحشر.

والشاهد في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[سورة الحشر:10]

هذه هي قافلة الإيمان. وهذا هو دعاء الإيمان. وإنها لقافلة كريمة وإنه لدعاء كريم[2].

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص3531.

[2] نفسه، ص3528.

الحجة: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا)، النتيجة: (إنك رؤوف رحيم)، التوجيه الحجاجي: الدعاء وطلب المغفرة من الله.

8-التحذير: هو الإشارة أو التنبيه إلى وجود خطر محتمل أو خطأ قادم، وهو كذلك الاشعار بما يبعث على التعبير عن الحذر بغرض لفت الانتباه واتخاذ الاحتياطات اللازمة لتجنّب الأضرار. حيث سجلنا شاهدا واحدا في سورة الحشر.

والشاهد في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[سورة الحشر:19]

يحذرهم من أن يكونوا (كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم). وهي حالة عجيبة. ولكنها حقيقة. فالذي ينسى الله يهيم في هذه الحياة بلا رابطة تشده إلى أفق أعلى، وبلا هدف لهذه الحياة يرفعه عن السائمة التي ترعى. وفي هذا نسيان لإنسانيته. وهذه الحقيقة تضاف إليها أو تنشأ عنها حقيقة أخرى، وهي نسيان هذا المخلوق لنفسه فلا يدخر لها زادا للحياة الطويلة الباقية، ولا ينظر فيما قدم لهلال في الغداة من رصيد. (أولائك هم الفاسقون) المنحرفون الخارجون[1].

الحجة: (ولا تكونوا كالذين نسوا الله)، النتيجة: (فأنساهم أنفسهم أولائك هم الفاسقون)، التوجيه الحجاجي: التحذير من نسيان الله حتى لا يتصفوا بالفاسقين.

9-العتاب: هو التعبير عن الاستياء أو الحزن لشخص مقرب بسبب تصرفه، بقصد لفت نظره إلى الخطأ وتصحيح السلوك دون قطع العلاقة. حيث سجلنا شاهدا واحدا فقط وكان في سورة الصف.

والشاهد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[سورة الصف:05]

وتذكر الآية هنا قول موسى لقومه في عتاب ومودة: (يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ). وهم كانوا يعلمون عن يقين: إنما هي لهجة العتاب والتذكير وكانت

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص3531.

النهاية أنهم زاغوا بعدما بذلت لهم كل أسباب الاستقامة، فزادهم الله زيغا، وأزاغ قلوبهم فلم تعد صالحة للهدى[1]

الحجة: (يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم)، النتيجة: (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم)، التوجيه الحجاجي: تذكير موسى لقومه بأنه نبي الله المبعوث لهم، وعتابه لهم بسبب أذيتهم له.

ومن خلال ما سبق وبعد استخراجنا للأفعال الكلامية التعبيرية بأغراضها المختلفة من استهزاء، تكذيب ونفاق، غرور وكبر، ثناء وامتنان، الطمأنينة، الخوف والتخويف، الدعاء والتعبير عن الحاجة، التحذير والعتاب لاحظنا أن النصيب الأكبر في التواجد كان للثناء والامتنان عن الأغراض الأخرى، وذلك توجيه من الله لعباده للثناء عليه وشكر نعمته. أما بالنسبة للتوجيهات الحجاجية فالغلبة كانت للتأكيد، إذ تنوعت التأكيدات بين أن وعد الله حق آت لا محال وبيان صفاته عز وجل في السور المسبحات المدنية وذلك لتناسبها مع موضوعات السور ذات النزول المدني.

ثالثا: الإعلانيات(Declarations):

والسمة المميزة لها أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداء ناجحا فالحرب معلنة، وثمة سمة أخرى هي أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغوي[2]. فالإعلانيات جمل تتجاوز التعبير لتكون أفعالاً بحد ذاتها، مشروطة بمطابقة كلامها للواقع، قادرة على تغيير الوضع، ومعتمدة على عرفٍ اجتماعي مستقل عن اللغة.

ومن خلال دراستنا للسور المسبحات ذات النزول المدني وجدنا أن صيغة الإعلان تكررت أربعة عشر مرة، فقد وردت في سورة الحديد أربع مرات، وفي سورة الحشر مرتين، وفي سورة الصف مرة واحدة، وفي سورة الجمعة مرتين أما في سورة التغابن خمس مرات. وسيقتصر شرحنا على شاهد واحد فقط أما بقية الشواهد سنرفقها في جدول مع ذكر التوجيه الحجاجي لكل شاهد وكل سورة على حدة.

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص3556.

[2] محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

والشاهد في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[سورة الجمعة:09]

والآية الأولى في هذا المقطع تأمر المسلمين أن يتركوا البيع –وسائر نشاط المعاش– بمجرد سماعهم للآذان: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع).. وترغبهم في هذا الانخلاع من شؤون المعاش والدخول في الذكر في هذا الوقت: (ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)[1].

الحجة: (فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع)، النتيجة: (ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)، التوجيه الحجاجي: إعلان الله عز وجل ترك مشاغل الدنيا وقت صلاة الجمعة والسعي لذكر لله.

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص3596.

الأمثلة المتبقية:

أ-سورة الحديد:

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ **يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾**[سورة الحديد:04]**	التأكيد على قدرة الله سبحانه وتعالى.
قال تعالى: ﴿ **يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾**[سورة الحديد:06]**	التأكيد على أن الله عليم بذات الصدور.
قال تعالى: ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا** ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾**[سورة الحديد:17]**	التأكيد على قدرة الله في الإحياء.
قال تعالى: ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ** ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾**[سورة الحديد:20]**	الدعوة إلى ترك ملذات الدنيا والانشغال بالآخرة.

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن التوجيه الحجاجي الغالب هو التأكيد على قدرة الله في الخلق، وذلك لتناسبه مع موضوع السورة.

ب-سورة الحشر:

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ **إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾**[سورة الحشر:18]**	إعلان الله عن دعوته العامة للتقوى والعمل الصالح.
قال تعالى: ﴿ **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾**[سورة الحشر:24]**	إعلان الله عن صفاته وقدرته.

نلاحظ من خلال الجدول السابق طغيان التوجيه الحجاجي الذي يعلن عن صفاته عز وجل وقدرته ودعوته للعمل الصالح لتشجيع العباد على تقوى الله، وذلك لتناسبه مع موضوع السورة.

ج-سورة الصف:

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ **تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ** ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**[سورة الصف:11]**	الدعوة إلى الإيمان بالله عز وجل والرسول صلى الله عليه وسلم والجهاد في سبيل الله لنصرة الدين.

د-سورة الجمعة:

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا** لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**[سورة الجمعة:10]**	الدعوة إلى التوازن بين مقتضيات الحياة في الأرض من عمل ونشاط وكسب وبين عزلة الروح فترة عن هذا الجو وانقطاع القلب وتجرده للذكر.

هـ-سورة التغابن:

الآيـــــــــــــــة	التوجيه الحجاجي
قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[سورة التغابن:04]	التأكيد على أن الله سبحانه وتعالى يعلم سر وعلانية كل مخلوق على وجه الأرض.
قال تعالى: ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[سورة التغابن:08]**	الدعوة إلى الإيمان بالله عز وجل ورسوله والقرآن الكريم.
قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[سورة التغابن:09]	إعلان الله تعالى ليوم الحشر وبيان مصير الناس المؤمنين منهم والكافرين.
قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[سورة التغابن:16]**	الدعوة إلى تقوى الله بالسمع والطاعة.
قال تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾**[سورة التغابن:17]**	الحث على الإنفاق في سبيل الله.

لاحظنا من خلال الجدول السابق تنوعا في التوجيهات الحجاجية بين الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى والحث على الإنفاق في سبيله وتأكيد على قدرته، وذلك لتناسبه مع موضوع السورة.

ومن خلال ما سبق وبعد استخراجنا للأفعال الكلامية الإعلانية لاحظنا غلبة التوجيه الحجاجي الذي يدعو إلى الإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم وترك ملذات الدنيا والانشغال بالآخرة في السور المسبحات المدنية وذلك لتناسبه مع موضوعات السور ذات النزول المدني.

استطعنا الوصول بعد استخراجنا للأفعال الكلامية الالتزامية والتعبيرية والإعلانية أن النسب كانت متقاربة جدا بين الالتزاميات والتعبيريات في السور المسبحات المدنية وذلك لأن المقام يستدعي ذلك، وعن طريق الأفعال الكلامية والتي تحمل لغة حجاجية قوية، وما تضمه من قوى إنجازية من خلال توجيهها الحجاجي المؤثر الذي يدعو ويلزم العباد بالإيمان بالله عز وجل ورسوله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم والقرآن العظيم والعمل الصالح وتقوى الله وبيان صفاته عز وجل وقدرته في الخلق. وذلك لتناسبها مع موضوعات السور ذات النزول المدني.

الخاتمة

الحمد لله، الحمد لله دائما وأبدا. وبعد الجهد المبذول والبحث الدقيق وصلنا إلى ختام بحثنا المعنون بـ: **التوجيه الحجاجي للّغة في خطاب السور المسبحات المدنية من القرآن الكريم.** وبعد هذه الرحلة التي صاحبها الحذر الشديد عند استخراج الشواهد وتحليلها، نأمل أن نكون قد حققنا ولو جزءا يسيرا في إبراز التوجيهات الحجاجية للّغة والإحاطة بالجانب التّداولي في السور المسبحات ذات النزول المدني. توصلنا إلى جملة من النتائج وبعض التوصيات نوردها فيما يلي:

***النتائج:**

- ✓ اشتملت السور المسبحات المدنية على الكثير من الحجج والبراهين التي تدعو إلى التوحيد بالله سبحانه وتعالى والإيمان به واتباع سنّة الرّسول صلى الله عليه وسلم.
- ✓ تجلّت مظاهر العلل والتعليل في السور المسبحات المدنية بشكل واضح وكبير حيث وردت بألفاظ مفردة كالتعليل بالأسماء (المفعول لأجله) وبألفاظ مركبة كالتعليل بالحروف (اللام، الفاء، كي، لعل، الباء، مِن).
- ✓ تعدد وتنوع الروابط التعليلية ساهم في تشكيل بنية خطابية قوية ذات تأثير.
- ✓ ورود اللام التعليلية أكثر من باقي الحروف، حيث وردت إحدى عشرة مرة في السور المسبحات ذات النزول المدني، لأنها أم الباب في بيان العلل والأسباب.
- ✓ ورود الشرط بأدواته سواء الجازمة أو غير الجازمة منح للنص القرآني قوة تأثيرية كبيرة، كما ساهم في الربط بين الحجة والنتيجة.
- ✓ غلبة التعليل بأداة الشرط (إنْ) حيث وردت تسع مرات في السور المسبحات ذات النزول المدني، وذلك لأنها أم الباب في أدوات الشرط.
- ✓ حضور الروابط التعليلية هو الذي زاد الحجج قوة وتأكيدا.
- ✓ تنوع الأفعال الكلامية في السور المسبحات ذات النزول المدني بين الإخبارية، التوجيهية، الالتزامية، التعبيرية والإعلانية.
- ✓ غلبة الأفعال الكلامية التوجيهية حيث وردت واحدا وخمسين مرة في السور المسبحات المدنية، وذلك لتنوع صيغها بين أمر واستفهام ونداء ونهي، وهي صيغة مباشرة في الطلب أغلبها صادرة عن الله سبحانه وتعالى توجيها لعباده للإيمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم.

✓ تنوع توجيهات الأفعال الكلامية الإخبارية بين تقرير لأحوال المنافقين وبيان لقدرة الله ودعوة إلى الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

✓ تنوع الأفعال الالتزامية في السور المسبحات المدنية بين وعد ووعيد، حيث كانت الغلبة للوعيد وذلك بتوعد الله العذاب للكفار.

✓ تنوع وتعدد أغراض التعبيريات بين استهزاء، تكذيب ونفاق، غرور وكبر، ثناء وامتنان، طمأنينة، خوف وتخويف، دعاء وتعبير عن الحاجة، تحذير وعتاب. وكان الثناء والامتنان أكثرها توظيفا والغرض منه توجيه العباد للثناء على الله وشكر نعمته، وذلك لتناسبها مع طبيعة موضوعات السور المسبحات ذات النزول المدني.

✓ تقارب الأفعال الكلامية الالتزامية والتعبيرية، حيث وردت الأفعال الالتزامية اثنين وعشرين مرة أما الأفعال التعبيرية فقد وردت ثلاث وعشرين مرة في السور المسبحات ذات النزول المدني.

✓ هناك تداخل بين الأفعال الكلامية الإعلانية والتوجيهية في أداء المعنى المقصود. إذ نجد أحيانا فعل أمر يؤدي التوجيه تارة والإعلان عن شيء تارة أخرى، وكأن المراد بهذا التداخل إعلان التوجيهات كتشريعات وموجهات حياة.

***التوصيات:**

وفي الختام، وجلّ من لا يخطئ لا يسعنا إلا أن نقرّ بعدم إلمامنا الشامل بالموضوع؛ فمن وجد في هذا العمل نقصا فليكمله، ومن رأى له إخراجا آخر يُقدم به خدمة للدراسات القرآنية فليسع إليه.

كما نوصي الطلبة الذين يقرؤون هذا البحث المتواضع بالتوسع فيه والتطرق له من زوايا لغوية أخرى، لم نتطرق لها. كما نوصي أيضا بدراسة كل آلية حجاجية لغوية كالروابط والعوامل الحجاجية بشكل منفرد ومعمق ومفصل.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

❖ **الكتب:**

1) أرسطو طاليس، الخطابة الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمان بدوي، وكالة مطبوعات الكويت، دار القلم-بيروت، دط-1979م.

2) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1-1994.

3) إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار العلم للملايين-بيروت لبنان، ط1-1983م.

4) بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان-بيروت، دط-دت، مادة حج.

5) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع-الدار البيضاء، ط1-2006م.

6) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، ط1-1956م.

7) أبو حامد محمد بن محد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، دط-دت.

8) أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح: محمد شرف، مطبعة الرسالة-مصر، دط-دت.

9) الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، دار صادر-بيروت، ط1 - 2001م.

10) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت لبنان، ط1-1993.

11) زاهر عوض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، مطابع الفرزدق-الرياض، السعودية، ط3-1404هـ.

12) الزواوي بغوره، الفلسفة واللغة نقد «المنعطف اللغوي» في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة-لبنان، ط1-2005م.

13) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم-دمشق، دط-دت.

14) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق–القاهرة، ط32–2003م.
15) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية –لبنان، ط1–2000م، مادة حجج.
16) صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير–بيروت لبنان، ط1–1993.
17) طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي–بيروت، ط2–2000م.
18) طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي–بيروت، ط1–1998م.
19) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة ناشرون–بغداد، ط3–1976.
20) عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الاختلاف–الجزائر، ط1–2013.
21) عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، دار الجنوب للنشر والتوزيع–تونس، ط1–2001م.
22) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، دط–دت.
23) غفيري خديجة، سلطة اللغة بين فعلي التأليف والتلقي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء. المغرب، د ط. م2012.
24) فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر–عمان الأردن، ط1–2000م.
25) فريق من المؤلفين، أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم، تحت إشراف حمادي صمود، كلية الآداب منوبة–تونس، دط–دت.
26) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث–القاهرة، دط–2008م.

27) فيليب بلانشيه، التداولية من أوسين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار-سوريا، ط1-م2007.

28) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم-بيروت، ط1-2000م، ص1826-1827.

29) لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال-الوادي /الجزائر، دط-2020م.

30) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد إبراهيم السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية-بيروت لبنان، ط1-1993.

31) محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة-لبنان، ط1-2008.

32) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر-تونس، دط-دت.

33) محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة-الدار البيضاء، ط1-2005م.

34) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني-القاهرة، ط1-1997م.

35) محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق-بيروت، دط-1999م.

36) محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق-بيروت، ط2-2002م.

37) محمد مكرم ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر-لبنان، ط2-2009م، مج2.

38) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية، د ط -م2002.

39) المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوه، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية–بيروت، لبنان، ط1–1992.

40) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة. بيروت، ط1. 2005م.

41) منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء السور وفضائلها، دار ابن الجوزي–السعودية، ط1–1426هـ.

❖ **المجلات والرسائل الجامعية:**

1) حسين بوبلوطة، الحجاج في الإمتاع المؤانسة لأبي حيان التوحيدي، إشراف د/إسماعيل زردومي، (رسالة ماجستير)، جامعة الحاج لخضر–باتنة، 2009م/2010م.

2) محمد عودة سلامة أبو جرى، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم دراسة وصفية تاريخية، رمضان عبد التواب، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس–د ب، 1990م.

3) مضر محمود يحيى أحمد، إشكالية المفعول لأجله، مجلة مداد الآداب–جامعة ديالي–العراق، العدد الثاني–2012.

4) هيثم سرحان، الحجاج عند الجاحظ بحث في المرجعيات والنصيات والآليات، المجلة العربية للعلوم الإنسانية–جامعة فيلادلفيا –الأردن، العدد 115–2011م.

5) يوسف الشبيلي، تفسير سورة التغابن، من محاضرات ألقيت في معهد العلوم الإسلامية بأمريكا.

الفهرس

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الاهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-هـ
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للحجاج والسور المسبحات المدنية	
أولا: الحجاج	7
1-تعريف الحجاج	7
2-نشأة الحجاج	9
ثانيا: بين يدي سور المسبحات المدنية	18
1-سورة الحديد	19
2-سورة الحشر	19
3-سورة الصف	20
4-سورة الجمعة	21
5-سورة التغابن	22
الفصل الثاني: التوجيه الحجاجي للغة في السور المسبحات المدنية من حيث الألفاظ الدالة على العلل والتراكيب الشرطية	
أولا: الألفاظ الدالة على العلل في السور المسبحات المدنية	25
1-تعريف التعليل	25
2-التعليل بالأسماء (المفعول لأجله)	25
3-التعليل بالحروف	26
ثانيا: التراكيب الشرطية في السور المسبحات المدنية	35
1-تعريف الشرط	35
2-أدوات الشرط غير الجازمة	36
3-أدوات الشرط الجازمة	41

الفصل الثالث: التوجيه الحجاجي لأفعال الكلام في السور المسبحات المدنية من حيث الإخباريات والتوجيهيات	
أولا: أفعال الكلام	50
1- تعريف الفعل الكلامي	50
ثانيا: الإخباريات	51
ثالثا: التوجيهيات	59
الفصل الرابع: التوجيه الحجاجي لأفعال الكلام في السور المسبحات المدنية من حيث الالتزاميات والتعبيريات والإعلانيات	
أولا: الالتزاميات	75
1-الوعد	75
2-الوعيد	78
ثانيا: التعبيريات	83
1-الاستهزاء	83
2-التكذيب والنفاق	84
3-الغرور والكبر	85
4-الثناء والامتنان	85
5-السكون والطمأنينة	88
6-الخوف والتخويف	89
7-الدعاء والتعبير عن الحاجة	90
8-التحذير	91
9-العتاب	91
ثالثا: الاعلانيات	92
خاتمة	99
قائمة المصادر والمراجع	102

الملخص:

إن الاهتمام بالقرآن الكريم ودراسته وتدبر آياته يفتح أمام الإنسان آفاق العلم والعمل، إذ أنه ليس مجرّد كتاب يتلا فقط، بل هو معجزة تبهر العقول والأرواح، وهو صالح لكل زمان ومكان.

وموضوعنا هو إبراز التوجيه الحجاجي للسور المسبحات المدنية، من خلال الألفاظ الدالة على العلل والتراكيب الشرطية، وكذلك الأفعال الكلامية حسب تصنيف سيرل لها. ومن هذا المنطلق نطرح الإشكال الآتي: ما مدى حضور الطاقات الحجاجية للغة الخطاب في السور المسبحات ذات النزول المدني؟

ركّزنا في بحثنا هذا في جانبه النظري على مايلي: مفهوم الحجاج من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، وتطرّقنا إلى السور المسبحات المدنية (سورة الحديد، سورة الحشر، سورة الصف، سورة الجمعة وسورة التغابن) من عدة جوانب تعريفها، أسباب نزولها وموضوعاتها. وفي جانبه التطبيقي بيّنّا فيه التوجيه الحجاجي للّغة في السور المسبحات المدنية، من حيث الألفاظ الدّالة على العلل (التعليل بالأسماء والتعليل بالحروف)، والتراكيب الشرطية (أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة)، ومن حيث أفعال الكلام فكان لا بدّ تعريفها مع الإشارة إلى تصنيفات سيرل لها (الإخباريات، التوجيهيات، الالتزاميات، التعبيريات والإعلانيات). وفي الأخير رصدنا أهم النتائج منها: غلبة مظاهر العلل والتعليل في السور المسبحات المدنية بشكل واضح وكبير، ورود الشرط بأدواته سواء الجازمة أو غير الجازمة في النص القرآني ساهم في الربط بين الحجج والنتائج ولاحظنا أيضا تنوعا في الأفعال الكلامية في السور المسبحات ذات النزول المدني بين الإخبارية، التوجيهية، الالتزامية، التعبيرية والإعلانية.

الكلمات المفتاحية: السور المسبحات المدنية، الحجة، النتيجة، التوجيه الحجاجي.